
بقلم : ابراهيم سلامه
والثوريّة
لاحيّة !
ملحق
الانوار
الاسبوعي
■ بيروت الاحد ٦ ايول
١٩٦٩ — العدد — ٣١٢٠ ■

غسان كنفاني

..ولكني أنا الذي ارتحل!

■■■ مرة اخرى : اقف على الرصيف، اترك ذراعي تطير في الريح كراية كسيرة . احتبس نفسي داخل ماقي . اسمع صوت المرساة يرتفع كما يقشر جلد البرتقالة .

احمل عصاي وارتحل عنك ايتها الغالية وانا احسك ملء النبض الذي يهزني ، انا الذي احترفت السير في طرق لا تنتهي ،انا الذي كنت شيئا منك ، احمـــل عصاي وارتحل ، وورائي تنغلق الابواب ، وامامي تمتد تلال الغيب ، واحدة تلو الاخـرى ، كانها النهر الذي ينبع حيث يسكن الموت .

اكان من المقدر لي منذ البدء ان يلتصق خشب الصليب على كتفي فلا اسير الا به؟ ماذا يستطيع الانسان ان يفعل حين تكون الريح سوطا في يد مجهولة القدرة ؟ علــى الطريق بدات وعليه ما زلت وفيه ساظل ، اترك زورقي المرصود في صدر الموج ،واترك شراعه يسوط المسافات ، كان بيني وبـين ما اريد محيطات من العذاب ، صحاري من الامال المهشمة ، تحرق شظاياها خطواتي المدماة ...

كل عمري كنت احسب ان الاخرين هم الذين يرحلون . كل عمري كنت اتصـور نفسي واقفا على رصيف ميناء وحشي ، يحمل الاخرين الى غيم المجهول السحيق ، واظل انا معلقا هناك : أسمع اصــوات المراسي وهي تنتشل من لحم المـــوج ، وحفيف الاشرعة تحرث الريح كشفـــرة المحراث ، وارى الزبد الغاضب يتحطـم على صخور الشاطىء كما لو انه الكساح ذاته ينكفىء على نفسه ..

كل عمري كنت احسب انني انا الواقف على الرصيف . انا الذي اترك ذراعـــي تطير كما يخفق جناح مغلوب على امــره ، وان الاخرين يرتحلون الى حيث لا يعرفون ولا اعرف . كنت احسب ان الاشياء تمضي كما مياه الانهار ، وانتـــي الواقف كمـــا الشجرة على الضفة .

الى ان جئت انت .. والى ان ارتحلت انا منك بعد عامين من لقاء لم اكن لاصدقه، وفجاة اكتشف انني انا الذي ارحل ، وانا الذي اترك كل شيء ، وانا الذي انسلخ عن الشاطىء ، وانا الذي ــ تحت محراث الشراع وفوق انين المرساة ــ احمـــل عصاي وارتحل !

اقول لـــك الان ، والصاري مشرع كالسيف : لقد احببتك . جملتك عالمـــي الصغير الذي التقطت فيه دفئي ووسادتي وخبزي كما يلتقط الطفل حصى الشواطىء التي لا تنتهي . شربت ابتسامتك حتـــى قرارها ، وفهمت حزنك ، واستجبــت لغضبك . عشتك . وقد حدث ذلك رويدا رويدا . اعترف لك : من وراء ظهري . لم اكن اقصده ولم اكن اعتقد انني ساقبله ، ولكنه حدث ، واستشعرته عميقا في قرارة نفسي حين حملت عصاي ، وارتحلت !

وها انذا على متن ذلك الطوف ، فـــي المدى الضاري ، امام آفاق الغيب التي لا يسبر غورها ، انتزع مرساتي وافــرش اشرعتي المتعبة ، واسلم ظهري العـــاري لسياط الريح . الوح لك ذراعي في الغبش الممتد الى الابد ، واقول لك : كما وضعت بين يديك عامين من عمري ، اضع بينهما رحيلي والوعد الذي يتضور في رحم الرحيل

ولست اقوى على ان اقول لك وداعا ، ففي اعماقي اعرف اننا سنلتقي بعد . وفي هذا المدى الضاري تنعدم المسافات مـــن حيث لا ندري . اننا نخطو نحو منبـــع واحد ، ومهما علت جبال الموج بيننـــا فسنبقى . قادرين على استشفاف رؤوس الصواري ، وفي اعماقنا يظل ينبض ذلـك العرق الذي سقيناه ، على مدى عامين ، حبرنا معا .

ومهما كثف الغبش على ذلك الشاطىء الفريد ، تظل ذراعي المرفوعة تلوح مـــن فوق الطوف ، واظل اؤمن انه ، ذات يوم، سيكون بالوسع رؤيتها من حيث تقفين !

★ ★

■ غريب امر هذا العالم ، والغريب منــه امر تجدده ، وانحساره دائما ، وربما كل يوم ، عن اشياء رائعة تجعله اكثر قيمة .

ثمة رجال تشعر حين التعرف عليهم ان كونك لم تعرفهم من قبل ، خسارة لا تعوض دونهم يبدو العالم ناقصا ، مثل لوحـــة سيراميك سقط جزء منها .

تجدهم احيانا في طريقك، وببادرة واحدة تشعر ان العالم يكون اقل جمالا دونهم ، يعطونك بهدوء لا مثيل له ايمانا مضاعفـا بالمستقبل ، ويجعلونك تكتشف انه لم يكن بالصدفة ابدا ان اطلق اجدادنا على اختيار من هذا النوع كلمة ((معدن)) الرجال ..

..لانك تشعر مثل من يغوص في منجم، ومثل من يلمح ، وسط الدخان والتراب وظلام القاع بريق شيء ثمين لن يتركك ، بعد ، فارغ اليدين .

مثل هؤلاء الرجال ، لرؤيتهم طعم المـاء بعد الظما ، واحة في طريق ناشف طويـل تمدك بواحة اخرى ، كرم على سفح جبل اجرد .

في الاسبوعين الماضيين جعلني رجل من هؤلاء احس لعمري طعم التجدد .

★ ★

■ لست ادري لماذا كان يروق لي ، قبل تسع سنوات تقريبا ، ان احتفظ لنفسي ، في دفتر كنت اكتب فيه آنذاك يومياتـــي ، ببعض مقاطع من رسائل كنت ابعث بهـــا الى اصدقائي .

امس ، دون سبب معين ، اخـــذت اتصفح ذلك الدفتر العتيق ، واعادتنـــي سطوره الى غرفتي في نزل المدرسين فـــي الكويت ، حيث كان لدي دائما متسع مـــن الوقت لاكتب ذلك الشيء الذي نسميـــه ((يوميات)) ، والذي هو شيء ثمين وفريد لانه شخصي وقادر على ابتعاث الذاكـــرة النائمة بصورة حية مثيرة ..

وقفت نظري في تلك الصفحات ما كتبته في ٢٢ شباط ١٩٦٠ :

□□ «كتبت الى صديقي (م ...) في اميركا: تاخرت في الكتابة لك ، انـــا اعترف ، ولكن يشفع لي ان لا جديد عندنا هنا سوى استمرار هـــذه العجيبة : ان لا يكون اي جديد .. وانت، تريد ان تنسحب ؟ لمــاذا ؟ لانك بعيد ؟ اذا كنت انت تبعد عـــن القضية الف ميل فالاف غيرك يبعدون منها الف سنة ، ثم صدقنـــي ان الانسحاب اصعب كثيرا ، لقد حكـــم عليك بالا تنسحب !

□□ واليوم ايضا كتبت لصديقـــي السجين (...) الذي كتب الـــي يقول انه لا يعرف اذا ما كان تغيـــر خلال مدة سجنه ، فهو لا يملـــك مقياسا ولا يعرف كيف تغيرت الاشياء وتغير الاخرون ، كتبت اليه : الســت نفسك تعرف انك تغيرت ، لانـــك تعيش من اجل ذلك . اننا لا نحتاج للاخرين كي نعرف انــنـــا تغيرنا ، نحتاجهم فقط كي نعرف كم هـــو ضروري تغيرنا ! »

شيء غريب ، ما الذي كان يشغل بالي آنذاك ؟ هل نتغير حقا ؟ أم اننا نظل نحن؟

لقد اسطلتني تلك المقاطع ، المنتزعـة من رسائل قديمة اكاد انسى الاصدقـاء الذين بعثتها اليهم آنذاك ، في دوامة مـــن الذكريات اخذت تطوف بي عبر سنين كنت اتصور انها ملقاة في النسيان ..

ولكن شيئا واحدا على الاقل كنت متاكدا منه تماما وهو ان كتابة اليوميـــات ، ذلك العمل شبه اليومي الذي توقفت عـــن ادائه منذ ١٩٦٠ ، اختبار لا يفوت ، وتجربة من الصعب ان يتاح ما يماثلها لانســـان يعتبر الكتابة جزءا أساسيا من حياته !

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة
رئيس التحرير غسان كنفاني
سكرتير التحرير روبير غانم
المدير المسؤول هاني بلوط
يصدرها دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر
راسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله
المدير العام بسام فريحة
الادارة العامة والتحرير : دار الصياد - الحازمية
[illegible]

بقلم : ابراهيم سلامه

حول محاضرة منح الصلح :

خلط المحاضر بين التغييرية والثورية فوقع في صحن الاصلاحية !

■■ في سلسلة استعراض القوى والاحزاب السياسية في لبنان التي نظمتها ادارة النادي الثقافي العربي ــ القى الاستاذ **منح الصلح** محاضرة بعنوان **((نظرة عامة للقوى السياسية في لبنان))** .

وكان يمكن للمحاضرة ان تمر دون تعليق لولا اهمية الاراء التي طرحها المحاضر من جهة .. وللمنزلة التي يتمتع بها في اوساط فكرية وثقافية معينة .. وما عرف عنه من مزاولة مسائل الفكر لدرجة الاحتراف العفوي .



■ فؤاد شهاب : حركة التغيير

يستهل المحاضر كلامه بهذه العبارة :((ان المجتمع اللبناني لم يبلغ مستوى المجتمع الناضج الذي تكون فيه انقسامات الراي مطابقة لانقسامات المصالح . ولم تتفرز القوى الاجتماعية بعضها من بعض على اساس وعيها لمصالحها)) .

وهذا الاستنتاج على ما فيه من السلامة كنظرة عامة .. يخفي بين سطوره بعض علامات الاستفهام .

مثلا ــ هل عنى المحاضر بعبارة ((المجتمع الناضج)) المجتمع المصنع ــ اي المجتمع الراسمالي ــ وبالتالي فان لبنان ما زال في مرحلة ما قبل الراسمالية وفي هذه الحال ــ ما هو الدافع لانقسامات الراي بين الناس .. ان لم يكن انقسام المصالح .. وهل مرحلة الاقطاع السياسي التي هي واقع لبنان الاقتصادي ليست جزءا من مرحلة تطور انقسام مصالح الناس .. ام ان الاستاذ منح يرد الانقسامات لاسباب وعوامل مجهولة لا يريد الافصاح عنها .. ؟؟ .

للتروي قليلا ونتابع المحاضر ، حيث يقول: ((من الممكن تصنيف القوى السياسية في لبنان بانها اربع)) .. هكذا بعد عشرة اسطر ينفي المحاضر ما قاله في البداية .. فعندما يحدد القوى السياسية في لبنان بانها اربع .. فهذا معناه ان كل قوة سياسية هي معبرة عن راي طبقة من طبقات المجتمع ــ وبالتالي فــان الانقسامات في المصالح واضحة .. والا كيف توصل المحاضر الى تصنيف قواها السياسية اذا كان الامر عكس ذلك ؟

الاخوان المسلمون : ثورة؟

بعد الغموض في الصفحة الاولى يبـرز التناقض الحاد في الصفحة الثانية ــ حيث يستهل تعداد القوى الاربع ــ بما يسميـه قوة ((الثورة في اليمين)) وياخذ على ذلـك مثالين : الاول الحزب القومي السوري ... وحركة الاخوان المسلمين فيحلل ثورية الحزب القومي بهذا الشكل : ((ان في الحزب القومي السوري قدرا معينا من الثورية يتجلى فـي عصرية تعاليمه وفي دعوته العلمانية وتجاوزه للعقدة الكيانية في السياسة اللبنانية ومناداته بدعم العمل الفدائي)) .

وحول هذه النقطة لا بد من العودة الـى الاصول وتجاوز اللعب بالكلام . فالحــزب القومي اما ان يكون يمينيا ــ وهو بالتالـي مضاد للثورة وليس ثوريا .. واما ان يكون ثوريا وبالتالي لا علاقة له باليمـين . اذ ان الثورة كل لا يتجزا وهي عملية تغيير للنظـام بالقوة وبالعنف عن طريق هدم كل مؤسساتـه القائمة اليمينية بشتى صورها ودرجاتهـا وبناء نظام بديل لمصلحة المغبونين من العمـال والفلاحين ومنتجين صغار وغيرهم .

ثم كيف يكون حزب ما حائزا على قدر مـا من الثورية وليس ثوريا مئة بالمئة او رجعيا مئة بالمئة .. لان الحزب هو في النهاية ممثـل مصالح طبقة معينة من الناس .. وليـس اتحادا فدراليا او جمعية صداقة بين مجموعة من الافراد حتى يصح فيها وصف الاستاذ الصلح . ثم فجاة يعود المحاضر فيناقض نفسه حيث يقول حول نفس الموضوع : ((لكـن هذا القدر من الثورية ليس الا شرطا تحتاجه اي حركة ذكية للتحرك ضد اليسار)) .

المثال الثاني على ((الثورة في اليمـين)) حركة الاخوان المسلمين ... ووجه الثوريـة فيها تبقى من روح الجهاد البحت لقدرته على التضحية)) .

هنا لا بد من وضع النقاط على الحروف :

■ منح الصلح : ((القوى الاربع))

فالقدرة على التضحية ليست علامة من علامات الثورية .. اليمين قادر دائما على التضحية .. وقد ضحى عدة مرات وفي حقبات مختلفـة من الزمن في عملية مقاومة الثـــورات .. فالرجعية الروسية البيضاء ضحت كثيرا فـي حربها ضد الثورة البولشفية في روسيا مـن عام ١٩١٧ الى عام ١٩٢١ ، (اليمين الصيني بزعامة شان كاي شك ضحى بملايين القتلى خلال عدة سنوات ضد الثورة الصينيـة الاشتراكية .. وجيوش فرانكو الفاشيـة الاسبانية)) ابدت قدرتها على التضحيـة ضد قوات الثورة الاسبانية في الحرب الاهلية من عام ١٩٣٦ ــ الى عام ١٩٣٩ كذلـك القوات الاميركية المعتدية ، تضحي حاليا في الفيتنام . فالقدرة على التضحية ليست عملا ثوريا يا استاذ منح بل هي رد فعل ضروري لليمين عندما يواجه الثورة اي اليسار .. ولا ادري من اي قاموس سياسي اتى المحاضر بهذا الاستنتاج التوفيقي .

القوة الثانية : الكيانية

يقول المحاضر : ((نعني بالقوة الكيانيـة

مناقشة

اذا كان الاخوان المسلمون «ثورة»، فماذا بقي للرجعية في العالم؟

مجموعة الاحزاب والحركات التي تتخذ من عصبية الكيان منطلقا لها . وعصبية الكيان هي العصبية الموازية لعصبية الوطن والبديلة عنها والمناقضة لها عند طبقة واسعة من اللبنانيين ... ثم يضيف « والكيان استذاري بطبيعته امام كل دعوة له بالتزام قومي وحدوي .. »

اذا نجحت في فهم ما يريد الاستاذ المحاضر قوله فانني افسره على النحو التالي : الكيانية هي مجموعة القوى الرجعية المرتبطة

هنا يطرح شعارا سبق لبعض كتاب اليمين الذكي ان طرحوه بعد حوادث الطلاب في ٢٨ كانون الاول ١٩٦٨ وفي مقدمتهم الزميل الاستاذ انسي الحاج الذي كانت قمة نظرته التغييرية القاء محاضرته الشهيرة في طلاب الجامعة الاميركية المضربين حيث دعا الى التغيير « وتجاوز العقائد والاحزاب والسياسيين » هكذا بشحطة قلم ..

وهذا المذهب « التغييري » هو امتداد للمدرسة الفوضوية الباكونينية التي كانت آخر محاولاتها الفاشلة في احداث ايار الفرنسي ١٩٦٨ حيث نتج عنها منعة قوى

دون الالتحام بالثورة العربية » . فان المحاضر كعادته يعود ويقدم المنقوض لهذا الاستنتاج حين يقول .. « ففي ضوء تحليل اسباب الهزيمة العربية انكشف انه قد كانت لكل نظام عربي حياة خاصة به غير حياة الشعب ..حتى يقول : « وانكشف انه في عشرين عاما انقضت بعد النكبة الاولى لم تكن الطبقة السياسية المتولية مقدرات الاقطار العربية ولا الطبقة العسكرية التي تلتها في بعض البلدان مشغولة في بناء دولة او ثورة بل كانت تبني سلطة .. » .

اذن كيف اجاز المحاضر لنفسه اتهام

الاشتراكيين وحزب وحدوي خارج الوحدويين وحزب ديمقراطي خارج الديمقراطيين »

والرد على هذا الاستنتاج بسيط ومعروف: فمرة ثانية الفت نظر المحاضر الى ان هذه الظاهرة ليست ظاهرة لبنانية — بل هي موجودة وقائمة منذ وجد وقام اليسار .. ولا يزعج المحاضر اذا ذكرته بآراء ماركس ولينين وماوتسي — تونغ حول هذه النقطة بالذات على اساس اننا نبحث في قضايا الاحزاب اليسارية ..

« فالحزب الثوري — كما عرفه لينين وماوتسي — تونغ — هو طليعة الطبقة العاملة .. ولا بد ان يكون وضعه اشبه بوضع السمكة في البحر .. »اي ان الحزب — الاقلية هو السمكة — والبحر — الاكثرية هي الجماهير .. وهذا معناه بوضوح حتمية وجود راي عام اشتراكي خارج اي حزب اشتراكي وراي عام ثوري خارج اي حزب ثوري الخ .. والا كيف يفسر المحاضر استيلاء حزب البولشفيك اللينيني على السلطة ١٩١٧ وعدد اعضائه ٢٥ الفا من مجموع الشعب الروسي الذي كان يومذاك يتجاوز المئة مليون .. او وصول الحزب الشيوعي الصيني ذي الاربعة ملايين عضوا سنة ١٩٤٩ بينما كان تعداد سكان الصين آنذاك الستمئة مليون ونيف .. والامثلة كثيرة لا مجال لحصرها ... آخرها مثال الحزب الشيوعي الفرنسي الذي لايتجاوز عدد اعضائه الخمسمئة الفا في حين يصل عدد ناخبيه وجمهوره الى الاربعة ملايين واحيانا الى الخمسة ؟

وينهي المحاضر كلامه واستنتاجاته — مكررا راي نادي ٢٢ تشرين بلسان احد اعضائه الاستاذ باسم الجسر بالقول : « لكن حركة التغيير كانت وما تزال اوسع من مقدرة القوى

اقتصاديا بالاجنبي وهي بالتالي غير وطنية .. ولو بسط الاستاذ منح اسلوبه قليلا ولجأ الى المنهج العلمي في تحليل المجتمع لكان سهل الامر عليه وعلى قرائه او مستمعيه ..

فالقوة التي يسميها كيانية ويحصر وجودها في لبنان لوحده .. هي في الواقع طبقة اقتصادية مكونة من سماسرة الشركات الاجنبية والمنتفعين بها وحماتها ومن جناح من الطبقة المركنتيلية التجارية التي هي طبقة غير وطنية في اي بلد في العالم وليست حكرا على لبنان وحده .. وعصبية هذه الطبقة — اي مصالحها ليست موازية للوطنية بل هي نقيض الوطنية ، لان مصالحها خارج حدود الوطن وبالتالي لا يمكن ان تكون بديلا عن الوطنية — اما قول الاستاذ المحاضر بان « الكيانية استذارية امام كل دعوة بالتزام قومي وحدوي .. » فهذا استنتاج آخر منطلق من تحليل خاطىء .. لان استذاره هو شخصيا او تهربه من تحديد السمات العلمية لهذه الطبقة وخصها بلبنان لوحده اوقعه في استنتاج خاطىء .. فالوقوف في وجه الدعوة القومية الوحدوية لم يحصل في لبنان فقط — بل حصل في سوريا .. ١٩٦١ حيث وقفت طبقة معينة ضد الوحدوية القومية وكان الانفصال .. فهل يسمي تلك الطبقة السورية « كيانية لبنانية » كما ان هذه الطبقة المعارضة للخط الوحدوي القومي موجودة وقائمة وفاعلة في عدة بلدان عربية ان لم تكن في غالبيتها .. فلماذا خصص الاستاذ منح « لبنان » لوحده متجاهلا باقي انواع او فروع هذه الطبقة الموجودة في كل بلد عربي ؟! هنا يمزج المحاضر بعلم او بدون علم الاتجاه الوطني المعارض للوحدة بما يسميه الكيانية — اي الطبقة المرتبطة بالاجنبي — والاجنبي المستعمر على وجه التحديد . وكنا نرجو من المحاضر ان يوضح اكثر مفهومه للوطنية ومفهومه للقومية ومدى ترابط او تناقض هاتين الظاهرتين بعضهما ببعض .

القوة الثالثة : الاصلاحية

وتبدا هذه القوة بالظهور عند المحاضر بعد ما يسميه « ثورة ١٩٥٨ » التي لم تكن ثورة باي حال من الاحوال .. بقدر ما كانت ردة انتعشت فيها الطائفية والرجعية والانعزالية قلبا وقالبا ، لكن المحاضر هنا مرة متناقضة او تاسعة يناقض نفسه .. فهو يتحدث في بداية المحاضرة عن القوى التغييرية معتبرا اياها البديل الوحيد والمنقذ للبنان .. ولا ارى ما هو مضمون هذا التغيير .. ان المحاضر

اليمين وتفويت قطاعات البورجوازية الوطنية من فائدة المساهمة في الثورة ..

وعند معالجته للثورة الاصلاحية يضطر الاستاذ منح مختارا مطواعا لنقض ما قاله في مطلع محاضرته بصورة سافرة وعلنية حول « عدم نضج الوضع الطبقي في لبنان .» ليقول عكسه في الصفحة السابعة .. « وقد كانت هذه الاصوات تعكس في مجملها وبدرجات مختلفة من الوضوح ولادة حركة تغييرية فاقدة الثقة بديمقراطية الطبقة الواحدة » وبدل ان يحلل المحاضر فشل القوة الاصلاحية من زاوية تحليل طبقات المجتمع اللبناني الرجعية منها والاصلاحية والثورية عالج الموضوع بالاسلوب المثالي رادا فشلها او نجاحها الى شخص الرئيس السابق فؤاد شهاب كقوله : ولم تشعر حركة التغيير هذه عند مجيء الرئيس شهاب الى الحكم بغيبته ... ودام شهر عسل الثقة بين حركة التغيير والشهابية فترة من الزمن غير قصيرة سارت الشهابية في القسم الاول من عهد الرئيس شهاب ان لم يكن في خط المماشاة لحركة التغيير ففي خط عدم المجابهة على التحديد .. »

ويلتقي المحاضر في هذا الاسلوب بتحليل « الشهابية » بمجموعة الكتاب والمؤرخين المثاليين الغربيين الذين سبق لهم ووقعوا في الخطأ نفسه عندما عالجوا « الستالينية » او شخصية ستالين كانسان دون تحليل المرحلة التي حكم فيها ستالين حزبيا واقتصاديا وعسكريا وعالميا — كما فعلوا الشيء نفسه وما زالوا في معالجتهم للقضية العربية من خلال ما يسمونه « بالناصرية » او بالرئيس عبد الناصر كانسان .. وهذا النوع من تحليل التاريخ عبر تحليل الاشخاص وليس تحليل تركيب المجتمع الطبقي — اي الاقتصادي والاجتماعي والتاريخي ادى بهذا النوع من التاريخ ومن المؤرخين الى الوقوع في مغالطات شديدة وبالتالي الى استنتاجات مثالية خاطئة .

كما يسميه المحاضر « بالشهابية » هو تحرك قطاع من البورجوازية الوطنية غير المرتبطة بالاستعمار الغربي الى تسلم زمام الحكم في لبنان بعد حوادث ١٩٥٨ — وهذا الجناح من البورجوازية الوطنية هو في طبيعته اصلاحي النزعة غير ثوري بالمقابل .. وقد تألبت مصالح البورجوازية الكومبرادورية المرتبطة بالاجنبي من حكم هذه الفئة فحاربتها وعادتها وشنت عليها حرب التشكيك والاتهامات متوجة نشاطها بالوقوف ضد التجديد للرئيس فؤاد شهاب لان خطه الاصلاحي المدعوم من فئة البورجوازية الوطنية كان متعارضا مع مصالح هذه المجموعة من فئات البورجوازية المرتبطة بالاجنبي ..

واما اتهام هذه الطبقة (الشهابية) بتعريف المحاضر بانها حلت « بقيلة التناقض المختلفة

الحركة الاصلاحية في لبنان بمعاداة « الثورة العربية والخط الوحدوي التقدمي » في الصفحة السادسة ليعود وينفي وجود مثل هذه الثورة في الصفحة السابعة ؟ ..

وبالتالي فان المنطق السليم كان يفرض عليه اما الاكتشاف سلفا بان ليس هناك «ثورة عربية » بل « سلطة » او « سلطات » عربية وبالتالي فان الحركة الاصلاحية اللبنانية غير مدانة بعدم تايدها والسير في ركابها .. او العكس .. وفي هذه الحالة تلغى اعتراضات المحاضر عن رايه في « الثورة العربية » التي كانت تسلطا واستمرارا لما قبل النكبة الاولى — لا ثورة عليها .





■ باسم الجسر : نادي ٢٢ تشرين

القوة الرابعة : اليسار

في تحليله لجموع قوى اليسار .. يبدا الاستاذ المحاضر بموقف الشيوعيين اللبنانيين دون تسميتهم فياخذ عليهم : « اصرارهم على التزام الموقف الايجابي من الحركة الاصلاحية الفوقية التي مارسها النظام بعد ١٩٥٨ » .

ثم يتناول موقفا « البعث » وربما القوميين العرب فيرد فشلهم الى « الظروف العربية حيث كان لبعض هذه الاحزاب انظمة حكم تحمل اسمه » ، وهذه الانتقادات معقولة .. حتى يوصلنا المحاضر الى عتبا اللامعقول ... بقوله : « ان ظاهرة الوطنية خارج الوطنيين هي ظاهرة شائعة في لبنان وخصوصا داخل الحركة اليسارية ، وعليا يلفت الوطني بعد حوله طموحها لبناء حزب اشتراكي خارج

اليسارية القائمة على استيعابها » .. مع فارق واحد بين الرايين — هو فارق في التكتيك وليس في الاستراتيجية — وهو ان نادي ٢٢ تشرين توصل الى هذه القناعة وقرر البدء في بناء حزب جديد « اصلاحي تغييري » في حين رفع المحاضر الاستاذ منح الصلح شعار « الجبهة الديمقراطية الوطنية » التي كان اساتذة النادي انفسهم قد رفعوه قبل سنتين من محاضرة الاستاذ الصلح واثبت عقمه ..

وفي النهاية — كما في البداية — اكسرر بان السمة العامة التي يتمتع بها الاستاذ المحاضر وما عرف عنه من طلاوة الاسلوب ولمعان العبارة وهو بارز في محاضرته الاخيرة — وايمانا مني بان الحوار الفكري الحر هو من صلب ايمانه ككاتب وكمحاضر — هذه المواصفات مجتمعة شوقتني لمناقشة الاستاذ الصلح — الذي اثر وما زال يؤثر في اوساط ثقافية وفكرية عميقة لما يتمتع به من امكانات واريحية وحس وطني .

الثورة السودانية : من خلال حديث اثنين من روادها

مقابلة اجراها : احمد سعيد محمديه

لن نكون طيبين مع الذين أصابوا الحياة السودانية بالخراب

●● عندما وصل بيروت الرائد **مامون عوض ابو زيد** ، عضو مجلس قيادة الثورة في السودان ، والناطق الرسمي باسم المجلس مع المحامي **امين الشبلي** ، احد كبار الاشتراكيين السودانيين ووزير العدل في حكومة الثورة ، كنت حريصا ان التقي بالاثنين معا ، وهما الوجهان الصريحان لحركة ايار (مايو) التي تمانق فيها اليسار المدني مع اليسار العسكري .

كنت احس — وانا بهذا الصدد — ان جلسة من هذا النوع توضح بايجاز مركز معنى هذا التعانق ، وتكشف المزيد من فكر ثوار حركة مايو — فيما يتعلق بالحاضر والماضي ، وتفصح ايضا عن نظرتهم للمستقبل .

وفي تلك الجلسة الصباحية المفتوحة كنا اربعة : الرائد ابو زيد والمحامي الشبلي والسفير السوداني في بيروت السيد **مصطفى مدني** — ذلك اليساري القديم .

غرضنا غير غرضهم

وقلت في بداية الجلسة والرائد مامون يدخل علينا بقميص ابيض قصير الكم ومفتوح الصدر :

● هل تعلم من قابلت هنا خلال الشهور الماضية ؟

— من ؟

● الامام الهادي المهدي والصادق المهدي والسيد احمد محمد محجوب ، والسيد عبد الماجد ابو حسبو ...

— مفارقة ؟

● يبدو ان ادارة الفندق قد احست بسيطرتكم على المواقع التي كان يشغلها هؤلاء فاحلتكم ايضا في هذه الغرفة التي سكنوها من قبل .

واجاب الرائد المامون :

— ولكن نحن جئنا هنا لغرض وهم قد جاءوا لغرض آخر ..

امين الشبلي :

— لقد كان بعضهم اصدقاء اعزاء لنا .

وقلت :

● نعم وسيبقى الذين صادقتهم اصدقاء...

لقد اختلفت معهم في الماضي على الرؤيا السياسية ولكنني كنت صديقهم . وبقوا لي اصدقاء ، ولقد تعلمت ذلك من السودانيين انفسهم .. تعلمت تلك الميزة الرائعة التي تمتازون بها عن غيركم من شعوب الامة العربية وهي التسامح الفكري ، ان يبقى اولئك الذين نختلف معهم رايا وفكرا اصدقاء لان فيهم مزايا اخرى غير التي اختلفنا فيها معهم .

وقلت :

● الدكتور محي الدين صابر وبعد ان اصبح وزيرا في حكومة الثورة ذهب الى بيت الرئيس السابق محمد احمد محجوب ، والدكتور صابر اشتراكي ثوري والرئيس السابق ديموقراطي ليبرالي ، والاول مع الثورة فكرا وقالبا والآخر ضد الثورة .. ولكن ما يجمع الاثنين رغم التنائي الفكري هو الفن والانسانية والرسالة السياسية .

امين الشبلي :

— ومن يختلف معك فيما تقول .. ان « السودانيين » حقا مثلما تصف واكثر ، ان اراءهم تصطرع بحدة وعنف ، ولكنهم لا يتعاركون ولا يتخاصمون من اجل ذلك ولا ينال واحد منهم الآخر بسوء .

والتفت الرائد مامون عوض ابو زيد ليقول :

— ان ما يمثل هذه الحقيقة هي احساس السودانيين بانهم من رحم واحد

■ الرائد مامون عوض ابو زيد : غرضهم غير غرضنا ! ■

■ المحامي امين الشبلي : نختلف عن غيرنا ■

اقرباء ، وقد يختلف الاخ القريب مع اخيه من اجل قضية ، ولكن شهامة العربي تمنع ايا من الاثنين ان يمارس الواحد منهما سحق الآخر ما يعتبر منافيا للعرف الذي درج عليه الاخوان في علاقاتهم .

واستطرد :

ان زميلي الرائد ابو القاسم محمد ابراهيم هو ابن عم المحجوب وهو الذي ذهب ليطوق بيته ليلة الثورة ويفرض عليه الاقامة هناك ، ولكنه وهو يفعل ذلك لم يطلق رصاصة ، ولم يتصرف واحد من جنوده تصرفا منافيا للياقة التي درج الوطن عليها .. ان تطويق بيت المحجوب وغيره لم يكن يعني الهجوم للانتقام وانما كان يعني التطويق السياسي والمحاصرة السياسية .

● ولكن اليس ثمة تناقض في هذا الموقف ؟ ثم الا يعني ذلك طيبة مبكرة من الثورة مع الذين قامت الثورة ضدهم ، خاصة والحال هي الحال التي ذكرنا ، والتي يشعر بموجبها الجميع بالقربى فكيف بالقريب الحميم مع قريبه ؟

— العكس هو الصحيح ... ان ذلك يعني التفريق بين المبدأ والقربى .. ان الرائد ابو القاسم رجل ثائر معتنق لمبدئه متيقن ، وهو مع هذا يتصرف — وضمن اطار مبادئه — مع الرجال مثلما كان يمكن ان يتصرف مع غير القربى ، وهذا يعني بالتالي الاستقامة على المبدأ والاصرار عليه . ولكن ولا عنف

غير مطلوب ، هذا من جانب ومن جانب آخر فان ما اقدمت عليه الثورة من انتداب الرائد ابو القاسم لهذه المهمة يعني ثقتها الكاملة برجالها .. نعم ذلك يعني الثقة الشديدة وليس التفكير الطيب الذي يمكن ان يوصف هنا بالبساطة المسطحة .

الطيبة ليست تسامحا

● المهم من هذا انكم تفرقون بين التسامح الفكري وبين الطيبة ، مع من تظنون انهم كانوا على خطأ ؟

— نعم ..

قالها الرائد مامون وكانه كان على وشك ان يفرق بين موقفين قبل ان اساله عنهما :

واستطرد :

لن نكون طيبين مع الذين اصابوا الحياة السودانية بالخراب .. ان الطيبة عندنا ليست تسامحا فكريا ولكنها تهاونا ، والثورة لن ترضى لنفسها بذلك .. سنحاسب كل الذين اجرموا بحق الشعب السوداني ، اولئك الذين سرقوا او ارتشوا ، والذين افسدوا وانسدوا والذين ظنوا ان الحكم مطية للاهواء .

التصريح

● هذا الكلام من لسانكم — يقودنا الى الاستفسار عن التصريح الذي نقل عن لسانكم

في بغداد ، والذي ذكرت وكالة الانباء فيه انكم ستحاكمون السيد الصادق المهدي والسيد محمد احمد محجوب بتهمة التجسس ؟

— تصريح وكالة الانباء نقل بطريقة محرفة ، وكل ما قلته في هذا الصدد هو ان اي سوداني تثبت عليه اي تهمة مما ذكره المتهمون العراقيون سيحاكم ، ونحن عندما نعني اثبات التهمة فاننا نطلب المستمسكات والقرائن والدلائل العملية ، ولا يمكن ان نجرم انسانا بمجرد كلام قاله متهم بعيد ، وخاصة في تهم من هذا المستوى يمكن ان تقرر مصير انسان ناهيك عن سمعته وشرفه .

الى حزيران

وصمتنا عن هذا الموضوع ، ودار بنا الحديث وجهة اخرى حتى وصلنا الى حزيران النكبة الدوار .

وقال السيد امين الشبلي :

— لقد اهتز يقينك .. واظن ان اتجاهك اختلف قليلا مما كنت عليه قبل حزيران ؟

وقلت :

● نعم .. ومن منا لم يهتز يقينه .. ومن منا في تلك اللحظات الفاجعة وما بعدها لم تسقط الآلهة من ضميره ، ويتحطم الاشخاص عنده ، وتهتز المبادىء الكبيرة في نفسه ، وخاصة تلك المبادىء التي ظننا انها الطريق الى التحرير والحرية والوحدة ، والتي ظننا بر الامان وطريق الامة كلها نحو هدفها الكبير .

قلت :

● « لقد تعرض جيلنا كله وما زال لازمة .. ازمة ثقة بالثورة ، واحسب ان ذلك مردود للهوة بين الشعار المرفوع وبين الواقع المعاين ، واحسب ايضا ان جيلنا — وانا واحد منه ، ومع هذا — قد وضع امام خيار: الثورة ام الآخرون ، واظنه يختار الثورة مع كل ما حدث ، لان الآخرين كانوا وما زالوا يشكلون النفاق والاقطاع والطائفية والجمود والغباء والجهل والمرض .

وقلت :

● انني اريد ان اسالكما الآن وانتما من الثورة ، كيف يمكن ان تردموا هوة من هذا النوع ، هوة ان يكون الشعار شيئا والواقع شيئا آخر ؟

الرائد مامون :

— اصلا نحن كان مهمتنا تخليص الواقع السوداني مما كان يفور من الاخطاء على كافة المستويات .. لقد كنا نسمع ما يقولونه باسم الشعب بهدف استرضاء العواطف ، وكنا نعرف ان ما يقولونه لا يضعونه موضع التنفيذ وكان الشعب السوداني يحس بما يقال فيما يتعلق بكافة القضايا .

كانوا مثلا يقولون ان الوضع الاقتصادي سليم ومعافى والجميع كان يحس ان الوضع منهار ، وان الدولة قد عجزت في ظل الحكم البائد عن دفع ماهيات الموظفين في بعض اجزاء السودان .

وكانوا يدعون الى العمل العربي المشترك بصوت مبحوح ، ولكنهم لم يكونوا يعملون



وحدة القوى الثوريّة قائمة في السودان لا مشكلة نعاني منها

المحامي أمين الشبلي :

للعمل العربي ما يخدمه حقيقة .

وكانوا يتنافسون على السلطة والمصالح في نفس الوقت الذي يزعم كل منهم انه قد نذر نفسه للشعب السوداني .

هذا الفارق نحن ثرنا من اجله .. الفارق الذي اسميته هوة بين الشعار المرفوع والواقع المعاين لاننا من هذه الجماهير .. لم ننفصل لحظة عن واقع الامة في حين ان الحكم الفائت كان مفصولا عن الناس ومطالبهم ، وكان ما يردده وهم باطل لا يؤمن به ، وانما يزايد من خلاله على الجماهير وعلى اصحاب الشعارات الشريفة المؤمنة .

امين الشبلي :

— اظن ان للمشكلة وجها آخر وهي ازمة الثقة بالثورة من خلال تفكك صفوف الثوار.. نحن اظن اننا نختلف عن غيرنا في هذا المجال لان وحدة القوى الثورية في الارض السودانية قائمة ، وليس ثمة مشكلة نعاني منها لا الشيوعية ولا « حزبية يسارية مغلقة » وليس بيننا من يقول عن نفسه انه الحزب القائد .. القوى القومية السودانية مؤتلفة من قبل وسيبقى ائتلافها قائما لان جزءا منها لا يرتضي لنفسه ان يكون البديل عن الاخرين ، ولان الجميع يحسون احساسا اكيدا بمعنى وقوف القوى التقدمية السودانية على ارض واحدة ، ومجابهة الماضي وما يمثله بيد واحدة .

● اظن ان صفاء الروح السودانية وعدم وجود عقد مسبقة بين الفئات التقدمية السودانية سيدعم ذلك ؟

الرائد مأمون :

— اظن ايضا ان هذه الهوة لن تكون لسبب ذكرته ضمنا وهو التصاق الطلائع الثورية التي قادت حركة ايار (مايو) بالجماهير ، نحن نحس اننا نستلهم روح الناس وضمائرهم الشريفة ، ونحن لا نملي على الجماهير .. ان « الهوة » تحدث عادة عندما تتبرجز القيادة وعندما تظن انها وصية على عقل الجماهير ، وعندما تحسب خطأ انها شيء والجماهير شيء آخر ... نحن بدانا من تحت ..

● ارى انك كمدني والرائد مأمون كعسكري تلتقيان عند اصول عقيدة واحدة ؟

امين الشبلي :

— التجمعات اليسارية والطلائع الثورية في الجيش لها انتماء فكري متقارب ، وهذا الانتماء هو الذي ادى الى اللقاء السريع بين الجميع وبانفتاح من قبل الطرفين .

الرائد مأمون :

— يمكن ان نقول هنا ان الجيش السوداني كان صورة عن الواقع السياسي .. كانت داخل الجيش القوى التقدمية ، وكانت ثمة فئات تحمل افكارا يمينية .. ومن الطبيعي الا يكون هنالك لقاء داخل الجيش — لاستلام السلطة — بين اليمين واليسار وانما الطبيعي ان يتم اللقاء بين اليسار واليسار من الجيش وخارجه .

بين حركة « الكاكي » وحركة الثورة

● هذا يضعنا الان امام سؤال نريد به ان نستفسر عن المعالم الاساسية للحركة الانقلابية التي يقودها ممتهنون من الجيش والحركة العسكرية التي تقودها الطلائع الثورية من الجيش اي الفرق بين حركة « الكاكي » وحركة الثورة ؟

الرائد مأمون :

— حركة الكاكي لا تنفصل عن الرجعية ، ويقوم بها كبار الضباط عادة — اصحاب الولاءات اليمينية والذين اصاب فكرهم الجمود على أفكار الماضي المرفوض — وحركة الكاكي — والكلام للرائد مأمون ابو زيد — تكلف تكليفا من قبل القوى اليمينية او الاقطاعية او الراسمالية او الاستعمارية على غرار ما حصل في اميركا اللاتينية بالدرجة الاولى وعلى غرار حركة الفريق عبود هنا في السودان .

ان العسكريين المتهنين ممن اسميتهم بالحركة « الكاكية » يلجاون الى التضليل والتمويه ولا يستعينون بالقوى الثورية التقدمية من خارج الجيش .. انهم يستبدلون الرجال : الرجعي بالرجعي ، والاقطاعي بالاقطاعي ، انهم يغيرون الوجوه ولكنهم لا يغيرون المحتوى . مثلا لو كانت الحركة كاكية في السودان لذهبوا بالازهري واستدعوا بدلا منه ابراهيم جبريل .

والحركة الكاكية تنهج طريق الوسطنضيلاء ولكنها في الاغلب تنتهي بطريق اليمين مستعملة نفس اساليب الحكومات التي سبقتها ، ونفس نمط الرجال ، معتمدة على الارهاب والبوليسية والقمع .

امين الشبلي :

— حركة الكاكي حصيلتها واحدة هي والحكم اليميني وهي في العادة ليست اصيلة الحركة وانما هي عملية استلام وتسليم .. اليمينيون يحسون ان بقاءهم في الحكم في فترة ما سوف يسبب لهم متاعب جماهيرية وسيفض الانصار من حولهم . ولذلك يلجاون الى من يثقون فيه من العسكريين الاداريين المتهنين المفصولين عن الامة والمنتمين الى الطبقة المنتفعة في الحكم .

هنا الحركة تكون تواطؤ بين يمين ويمين لتفويت الفرصة على الثورة ، كي لا تنفجر ، ولاجهاض حركة الثورة عن طريق طرح البديل غير الاصيل عنها في ساحة الوطن .

● بالنسبة الينا هذا الامر واضح ، وارجو الا تعتبروا السؤال موقفا او استفسارا عن هوية بتنا نعرفها .. المفروض بنا دائما ان نثير الاستفهام حول الامور غير العادية ونحن هنا نفعل ذلك بحكم المهنة وليس بحكم الموقف ؟

— نحن نعرف ان الصحافة يفترض فيها ان تنقل الخبر بامانة .

أزمة الثورة العربية

● اود ان استفسر الان منكما عن الديموقراطية المطلوب طرحها في السودان — وعلى نطاق الامة العربية — واظن مع هذا الاستفسار ان ازمة الثورة العربية — في وجه من وجوهها — كانت ازمة حرية .. حرية انصارها ورجالها بالدرجة الاولى وحرية حركة الجماهير ؟

امين الشبلي :

— فوت علي ان اقول ان الجيش بطلائعه الثورية عندما تحرك ، تحرك لانه اداة من ادوات الثورية .. انه الاداة التي تحسم والتي حسمت الموقف لصالح الثورة .

نستطرد فنقول ان الديموقراطية المطلوبة ليست الديموقراطية الليبرالية البريطانية ، لان طبيعة الارض العربية ، وما صاحب هذه الارض من تخلف قضت الا تكون الفرص واحدة امام الجميع .

عندنا في السودان لو افسحنا الطريق مرة ثانية امام هذه الديموقراطية لامكن لرجل واحد ان يكون له ثلاثة ملايين صوت .. لقد احتكر هذا الرجل بحكم المنصب الديني الذي يشغل اصوات هؤلاء والديموقراطية الليبرالية تقول « لكل رجل صوت » ولكن عندما تضع هذه القاعدة في الارض العربية للتنفيذ سوف تختلف القاعدة روحا وشكلا بحكم الطائفية والاقطاع . لان رجل مثل الذي ذكرنا سيصادر لصالحه ثلاثة ملايين صوت .. اي انه سيصادر فكر ثلاثة ملايين رجل .

ان الانتخاب حرية وارادة ونحن سوف نحقق هذا الشعار روحا من خلال ديموقراطية جديدة اساسها لا حرية لاعداء الشعب والحرية كل الحرية للشعب العامل : الفلاحون والعمال والمثقفون والجنود .

الرائد مأمون :

— هذا يعني باختصار ان نحقق للشعب ومعه ارادته : وهي ان يمارس الشعب العامل السلطة بحرية واختيار وعلى ضوء مصالحه الذاتية .

نحلم بلبنان جديد علماني له ذاتية لبنانية لا هوية طائفية

بقلم : عارف الريّس



●● ماذا تنتظر الطبقة الحاكمة للعودة الى ادارة شؤون البلاد ؟ هل انها تفتش عن مبرر جديد لافتعال ازمة داخلية وزج المواطنين بصراع قصدهم من تامين مصالحهم الشخصية؟

نجد انفسنا نحن اللبنانيين في الطريق لدفع ثمن تناحرهم المسرحي التقليدي بتحملنا اعباء ازمة اقتصادية شاملة في مجال الاصطياف..

فالموقف السلبي الذي تجلى بصراع منسق بين التقدميين والرجعيين من الاطراف الحاكمة ، لا يترك عندنا ادنى شك انه السبب الاساسي الذي هز ثقة المصطاف العربي والغربي وهدف المصطاف التمتع بالاستقرار والهدوء والراحة في ظل حكم يؤمن سلامة وجوده .

الصراع هذا الذي طرحته الطبقة الحاكمة بكاملها على مستوى لبنان في هذه المرحلة بالضبط ، هو تجسيد لعدم مبالاتها وقصر نظرها لمراعاة مصلحة المواطنين والحفاظ على تقدم اقتصادهم .

الموسم يقتصر على ثلاثة اشهر الصيف وكانهم خططوا هذه المرة لضرب المصالح الصغيرة لاصحاب الفنادق والملاكين والمزارعين ، بعد ان انتهوا من البنوك وهكذا يتحقق ما يصبون اليه لضرب (المواطن العادي) وتوريطه بما كان نتيجة عجزهم عن الدفاع عنه في وقته .

تصريحات وبيانات

كل يوم يطلع علينا بيان يحمل المضمون الفارغ الذي اعتدنا قراءته .

وكان النفاق والكذب اصبحا قاعدة للالتقاء بالشعب المضلل المعقد بعقدة الخوف الطائفية التي يزرعونها في قلوب المواطنين كاننا حقا نعيش في القرون الوسطى وكان ليس للعلم سبيل التفاهم ، وللمعالجة العلمية لمشاكلنا وسيلة .

هذه الاساليب المملة تشدنا الى الاحقاد الطائفية فاشلة ، ومن البديهي ان الدين لله والوطن للجميع ومشاكلنا اقتصادية مصيرية وطنية وليست دينية .

في تاريخ لبنان لم يتعرض احد من الطوائف في ممارسة دينها كما تريد ، حتى ابناء الطائفة الواحدة لا يتدخلون في شؤون بعضهم البعض الدينية فلماذا هذا التركيز على الطائفية الا لخدمة المصالح الاجنبية الخارجة عن اطار كياننا الاجتماعية الداخلية لخدمة مصالح الاقطاعية واتباعها ؟

غيابهم ووجودهم واحد

مر ما يزيد على الشهرين على الازمة والسيادات الوزارية مضربة عن الحكم . والناس تكاد تكون مرتاحة لاضرابها وتتمنى لو يذهبوا لو لم تكن القضية قضية تخطيه النظام في لبنان حفظا على دعايته السياحية في الخارج . ولو لم يكن موقفهم هذا دلالة واضحة على استهتارهم بمقوماتنا الاقتصادية وتصوير صادق لعدم تحملهم اي مسؤولية بالجدية المطلوبة من رجال دولة . او انهم رجال دولة او مزارعين مزاجيون يذبحون ماشيتهم ساعة غضب ويستبدلونها بعد صفائهم !

اننا منذ عهد الاستقلال الاول نتحمل اعباء اساليبهم الاقطاعية المهترئة الخبيثة ووقاحة يريدون زجنا في نزاعاتهم الموروثة ومزايداتهم وسباقهم لتسلم المراكز الحساسة في الحكم مما يسمح لهم الزيادة من مكاسبهم والمتاجرة بمقدراتنا الوطنية البشرية والاقتصادية .

علينا ان نتحكم بالقدر الذي يحضرونه لنا ويضعونه كالاحجية .

انتهى زمن السحر والعجائب .

الافلاس

افلست هذه الطبقة الحاكمة العاجزة لانه كان عليها احترام الثقة التي وضعها فيها الشعب والمحافظة على الامانة .

ان تصرفهم هذا يهدد ثقة المصطاف ويحوله من المجيء الى ربوعنا .

كان عليهم ان يتحملوا اعباء وجودهم المزيف بحصره ضمن اطار البرلمان والمعالجة القانونية الدستورية بدل ان تمزقهم محاولة وجود حل عاقل لمشكلة عادلة .

هذا الوجود الهارب ليس جديدا ، لقد اصبح ممارسة لعزة التناحر التقليدي الشكلي المفضوح المرفوض من جميع الطوائف وخاصة الطبقة العاملة في لبنان .

مدة شهرين وقفنا وقفة القابلة لتنظر انتهاء النتاج . موقفنا هنا هو رفض للانزلاق بمحنا تصبو اليه انفسهم من تقاتل يمزق وحدة الشعب اللبناني وفي النهاية يؤخر تقدمنا الاقتصادي وتطورنا الاجتماعي العلماني .

لن نرمم زعاماتهم البالية بذرف دمائنا للتقاتل الطائفي او القبلي او العائلي .

ولن نسمح لهم بالانتصار في هذا المجال ، المعركة ابعد وتتطلب تضامننا واتحادنا للتصدي الى طرق استنزافهم طاقاتنا البناءة .

والى ابناء الشعب الطيبين والمطلعين نرفع صوتنا ليدركوا ابعاد صراعهم هذا يحول دون وجود الحل الايجابي العلمي المركز على مخطط سياسي واضح يضمن للشعب حقوقه في حياة كريمة .

المطلوب منهم التخلي عن جميع العقارات للقيام بالمهمة الاساسية والمشكلة الكبرى التي نعاني منها هي « ادارة شؤون البلاد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ادارة شريفة علمية مدروسة » .

الصعوبة

الصعوبة هي في عدم تمكنهم من الحكم العادل والقيام بواجباتهم وقد انطبعوا على الفوضى والارتجال .

ولذلك جاءت معالجتهم للقضية معالجة مريضة تزرع الخوف الذي يهددهم والقلق الذي يرعى رؤوسهم والفراغ الذي تضخه قلوبهم لانهاك المواطن المعزول عما يدور في كواليس الحكم .

انها طبقة عاجزة عن معالجة الامور بموضوعية اعتادوا على التهريج وعندما تطلب الموقف جدية فروا الى معاقلهم المنعزلة . ان في هذا اهانة للشعب وللمثقفين والطلاب وللعمال والصناعيين والاهانة الكبرى هي ان ... انفسنا هاربين ونتعطل بدورنا عن القيام بواجباتنا الوطنية في ازمة تعنينا اكثر ما تعني القضية الصهيونية والعمل الفدائي والحكومات العربية الاخرى .

نحن بحاجة الى فدائيين لبنانيين للبنان من حق المواطنين اللبنانيين ان نكون على مختلف طوائفنا الجهة المناوئة لموقف الدولة وعلى الطبقة الحاكمة تحمل نتائج تصارعها السلبي ونحن لا نبرىء اي فئة من الفئات لا التقدمية منها ولا الرجعية لان تصارعها هو مساندة لحفظ بقائهم وتمديد وجودهم .

وحفاظا منا على مصير لبنان ومستقبل ابنائنا ومستقبلنا وتلافيا لانفجار الازمة الاقتصادية بكاملها واضطرارنا لمواجهة موسم اصطياف جاف خاسر .

نطالبهم بالاسراع

١ — بتحمل مسؤولياتهم : لتغطية موسم الاصطياف كواجب وطني وعمل فدائي لصيانة الدخل السريع المرتكز عليه اقتصادنا لتغطية الدعاية التي شلت سمعة لبنان في الخارج ولاعادة الثقة الى الراغبين في الاصطياف .

٢ — تلافيا للزيادة من النقمة التي يتمتع بها رجالات الحكم .

٤ — عدم اللجوء الى تبريرات جديدة بعد ان اصبحت الازمة الاساسية التي صنعتها ايديهم في طريق الحل ، عدم المماطلة والمناورة التي لا علاقة لها بمصلحة الشعب .

واننا اذ نطالب بذلك نؤكد انهم اعجز من ان يلبوا حاجة الناس ولا يبقى عليهم الا الهجرة لترك المكان لاصحاب الكفاءات من شرفاء ومهنيين وطنيين عبيد الحرية في الاحراز ابناء لبنان جديد علماني له ذاتية لبنانية لا هوية طائفية .

حسب الظروف

عزت صافي

الرفض المطلق بلا حدود

●● لو تجمع الشباب الناقمون على الوضع اللبناني ، المطالبون بنسفه من الاساس ، لتوفرت لهذا البلد هجاة هوة ضخمة تتحرك فيتحرك معها المواطنون .

ولكن شبابنا يكتفون بالحكي فيتساوون ، من حيث الاسلوب ، مع السياسيين ، وان اختلفت اللهجة وابتعد الهدف .

وفي قضية فلسطين يندفع شبابنا منادين بان لا حل سوى حل العمل الفدائي . اي حل القوة التي ترفض كل بحث في اي مشروع .

حتى الذين لا ينتمون الى الجهة التي تؤيد العمل الفدائي ، وحتى الذين يعارضون العمل الفدائي على ارض لبنان ، يرفعون شعار الحل العسكري . وهم بذلك يعبرون عن رفضهم لكل شيء لا يتفق مع كرامة الانسان وحريته وحقه الطبيعي في الحياة .

غير ان هذا الرفض لا يتجسد في حركة منظمة ، بل يظهر في مناسبات عارضة ثم يتلاشى ليعود فينفجر في قضايا اخرى لا تكون دائما ذات مستوى جماهيري .

ورغم ذلك فان هذا الرفض المستمر يبقى القوة الديناميكية الدافعة الى الامام ، ولا بد ان يتبلور في المستقبل وياخذ شكلا منظما يتخطى حدود هذا الواقع المنغلق بلا حدود ولا علامات .

ولا بد ان يؤدي هذا الرفض الى جعل الجيل الرافض نفسه متنكرا لواقعه وللتصنيف على درجات .

التصنيف ؟ .. تصنيف المواطنين ؟ .. هذه اخطر علة تنخر عظم هذا البلد .

ذلك ان طالبين ، مثلا ، يجلسان على مقعد جامعي واحد ، ويكون احدهما متفوقا على الاخر بمراحل . ثم يتخرجان . وفجأة يجد المتفوق نفسه باحثا عن عمل بلا جدوى بينما يكون الاخر قد تسلم الوظيفة المهياة له سلفا .

وتمضي سنوات قليلة فاذا المتفوق يراوح في مكانه بينما الاخر يكون قد اصبح من المسكين بزمام امور البلاد .

وهنا يعود التفكير الى تذكرة الهوية ، والى نشأة المواطن ونصيبه من اسم العائلة وارث الاجداد الذين ذهبوا وتركوا من بعدهم المناصب لاولادهم واحفادهم والفقر والتخلف لعامة الناس .

ومن هنا يبدا الانشقاق الخطير في جدار الشعب اللبناني . ويتساوى الجميع في حالة الرفض ، ولكن بلا تنسيق .. ثم ولا فائدة ..

* *

السياح .. والسوّاق

من بين حوالي خمسة آلاف سائق سيارة عمومية نال اثنان فقط جائزة تقدير على حسن سلوكهما .

طبعا هناك كثيرون لم تتعرف عليهم وزارة السياحة بعد ، ولكن الذين لا يجوز ان يتعرف عليهم احد فانهم اكثر بكثير .

واذا كان السائق المنضبط يستحق جائزة ، فماذا يستحق السائق الآخر ؟

هذا السؤال لا جواب عنه لدى وزارة السياحة .

ولسنا ، مع ذلك ، نكتفي بالقول اننا نعرف سائقين متأبين في لبنان ونتوجه الى العالم الخارجي مبشرين .

وبهذه المناسبة اذكر قصة لي مع شرطي سياحي وسائق في سويسرا .

كنت قد وصلت الى جنيف في الساعة الثامنة ليلا . ولم اكن قد حجزت غرفة في فندق وذلك من باب توفير ثمن البرقية .

وفي محطة المطار كلفت موظفة شركة طيران الشرق الاوسط ان تجد لي غرفة فعطلت شغلها واخرجت لائحة الفنادق التي هي « على قد الحال » بالنسبة لي وراحت تتلفن وتتلقى اجوبة الاعتذار ، الى ان ابتسمت وناولتني ورقة قائلة : هذا هو العنوان .

وبعد ربع ساعة كنت في الفندق .

وبعد ٥ دقائق كنت خارجا منه ، مع حقيبتي الثقيلة ، لا لسبب ، الا لان الفندق لم يكن كما تصورت .

وحملت حقيبتي ورحت ابحث عن فندق آخر .

كانت الساعة قد بلغت التاسعة . وجنيف مثل ثريا من الكريستال تنعكس اضواؤها على صفحة بحيرة « ليمان » التي تشطر المدينة وانا واقف على الرصيف .

لم يكن هناك مارة ، ولا حراس ، لان المدينة تقفل في السابعة وتبقى مضيئة .

كنت انتظر احدا لاسأله ان كان يعرف اي فندق فيه سرير فارغ .

ومن بعيد لمحت اثنين من رجال البوليس . وارتحت لما رايتهما يقتربان باتجاهي .

وعلى بعد امتار وقفا واديا لي التحية :

— « يبدو انك سائح وانت في حاجة الى خدمة ما .. نحن في خدمتك »

قلت : انا في حاجة الى غرفة في فندق .

تطلع احدهما الى ساعته المعلقة في وسطه ، ثم اخرج دليل الفنادق وسال :

● من اي درجة ؟

— درجة متوسطة .

● حظك طيب . انت على مسافة مئة متر من فندق مناسب . هذا اسمه .

شكرت الشرطيين وحملت حقيبتي الثقيلة ثم انحنيت لالتقط حقيبة اليد . الا ان الشرطي كان قد حملها وجاء زميله يساعدني على حمل الحقيبة الكبيرة . قلت : هذا غير ممكن .

اجاب شرطي جنيف : لماذا غير ممكن ؟ .. ان موقف سيارات التكسي بعيد . والفندق قريب . ونحن لمساعدتك . الا يروقك ذلك ؟

قلت : بل يحرجني ..

● لا .. ابدا .. هذا من واجبنا .

وبعد قرع جرس باب الفندق استأذن الشرطيان « طابت ليلتك في جنيف يا سيد » .

ولكن ليلتي لم تكن طيبة . فبعد ان رحبت بي صاحبة الفندق ودعتني للدخول عادت بعد قليل لتعتذر بخجل لان ابنتها كانت قد تلقت قبل قليل مخابرة هاتفية وحجزت الغرفة الفارغة وتأخرت في ابلاغ والدتها .

ولكن السيدة لم تدعني اخرج لاسير بلا هدى ، بل وضعت امامها لائحة الفنادق وراحت تسال .

ثم ابتسمت شاكرة ، وقالت لي : هذا هو عنوان فندقك .

وعدت الى الشارع فوجدت سيارة تكسي . وناولت السائق العنوان . فقال لي :

انت على بعد ٥٠ مترا من فندقك .. اذا شئت انا بتصرفك .

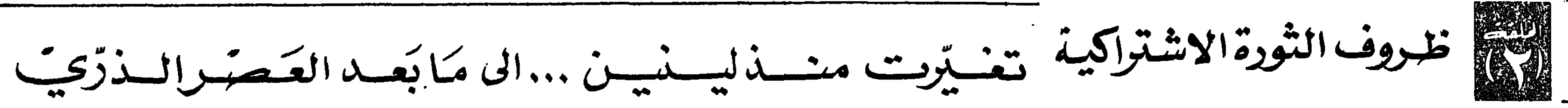
وطبعا شئت ..

وتذكرت ماذا كان يمكن ان يقول سائق لبناني لسائح يطلب توصيله مسافة ٥٠ مترا وهو لا يعلم انه على بعد ٥٠ مترا فقط ؟!

هكذا من الأصل

مناقشة

بقلم : نسيب نمر



حول «ازمة اليسار العربي» (٢) ظروف الثورة الاشتراكية تغيّرت منذ لينين ... الى ما بعد العصر الذرّي

●● نشر «الملحق»، الاحد الماضي، الحلقة الاولى من رد نسيب نمر على ابراهيم سلامه حول «ازمة اليسار العربي» الحلقة الثانية والاخيرة من الرد.

اعرف، كما يعرف سواي، ان من يستخدم الشتم يكون فاقد الحجة والمنطق والدليل، ووضع الكاتب، كما راينا ونرى، يتطلب مزيدا من الشتم فالى مزيد من الشتم يا استاذ سلامة، ثم الى المزيد والمزيد، ولاشك انك محرز الانتصارات العلمية ومحلق هنلك وامالك في ان تكون مفكرا «دون الانتساب رسميا لجمعية المفكرين» التي اخاله (يقصدنا) عضوا فيها» و«دون الاضطرار لاخذ رخصة منه (يقصدنا) او من بعض المفكرين (حسن صعب ومطاع صفدي مثلا)». بل سيكون من هذا الطراز — وليسمح لنا بذلك لان البادىء اظلم — من طريق «بطرس الخوري» و«رخصة ومالونية على غرار رخصة البناء ومالونية السفر».

ثم انني اعرف شخصيا ومن تجاربي نفسها «دقة» الاستاذ سلامة «العلمية»، وذلك عندما نشر مؤخرا دراسته عن الشيوعيين العرب. لقد قراتها ووجدت فيه من المغالط التاريخية، قديما وحديثا، ما دفعني الى الاتصال برئيس تحرير المؤسسة التي صدرت عنها الدراسة ولفت نظره الى ضرورة التدقيق العلمي في مثل هذه الامور.

ولعله في ردوده الاخيرة علي قد سجل بعض التقدم بالنسبة الى الاقلال من المغالطات مما يبشر بالخير، والبركة والمن والسلوى لا في سهل البقاع بل في سيناء —

الفلاحون ... وضرورة التعمق بدراسة لينين حول المسالة

ويابى الاستاذ سلامة الا ان يغالط الواقع في معالجته موضوع الفلاحين، فينتقل من خطا داخلي يتعلق بنا نحن الشيوعيين، الى خطا اممي يتعلق بثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى وبوجهة نظر لينين حول قضية الفلاحين، لينتقل من هذين الخطاين الى الخطا المميت الثالث فيعتبر ضرب الكولاك، عند البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفياتي، ضربا للفلاحين، واخيرا يخلط بين الكولاك والموجيك، فيعتبر الموجيك، الكلمة الروسية التي تعني غير ما فهم، ويعتبر الكولاك شيئا واحدا.

كما يعالج الثورة في الصين وكوريا وكوبا بصورة اقل ما يقال فيها انها معالجة سطحية، بمعنى انه يعارضها بثورة اكتوبر في الروسيا، ويجعل بينها وبينهما سورا صينيا متكونا من نسيج خياله وفهمه الخاطىء.

وقبل ان نعالج ما بسطناه نتناول الرد على اسئلة طرحها باعتقاد منه ان مجرد طرحها يدعم رايه الخاطىء.

يسال عما اذا كان للفلاحين دور رئيسي في تحليلات ماركس ويقول ان انغلز سخر سخرية لاذعة من الفلاحين.

واذا شئنا ان لا نطيل فيكفي القول له ان الماركسية عندما نشات كانت الراسمالية ما تزال في مرحلة المزاحمة الحرة ولم تكن قد تحولت الى المرحلة الاحتكارية التي هي الامبريالية. والماركسية انما هي وجهة نظر البروليتاريا عن الكون والمجتمع والفكر، فمن الطبيعي ان تكون مستندة، في النظام الراسمالي، الى الطبقة الاساسية الصاعدة وهي البروليتاريا.

وما كان يصح في عهد الراسمالية بمرحلة المزاحمة الحرة يصح في عهد الامبريالية، مع وضوح اكثر لدور الفلاحين، ووجود ظروف عملية اكثر واوسع بما لا يقاس للقيام بهذا الدور.

ومع ذلك لطمانة الكاتب نقول ان البيان الشيوعي، وهو اول وثيقة اممية للاشتراكية العلمية، اعطى جميع الفئات المعادية للراسمالية دورها في عملية القضاء على الراسمالية واقامة الاشتراكية، ويبرز هذا بصورة خاصة، في الفصل الذي يتناول فيه البيان الشيوعي موضوع تعاون احزاب البروليتاريا مع الفئات الاخرى، فعلى الكاتب مراجعة البيان الشيوعي اذا اراد.

واذا كان ماركس وانغلز قد وضعا الشرط لنجاح الثورة الاشتراكية بان تقوم في عدة بلدان راسمالية متطورة ماخوذة معا، وجاء لينين فقال بامكانية نجاحها في بلد واحد فليس معنى ذلك انهما لم يكونا على حق في الظروف التاريخية الملموسة التي وضعا فيها شرط نجاح الثورة الاشتراكية بل معنى ذلك ان شرطهما لم يعد منطبقا على الظروف التاريخية الملموسة الجديدة التي نشات في عصر سيادة الامبريالية استنادا الى قانون التطور المتفاوت في الراسمالية، ونظرية لينين حول نجاح الثورة الاشتراكية في بلد واحد هي التي انطبقت على الظروف التاريخية الملموسة الجديدة، نتيجة تطور الراسمالية الى المرحلة الاحتكارية الى الامبريالية.

وقد بين انغلز عند حديثه عن فشل ثورة المانيا في القرن التاسع عشر، ان احد اسباب فشلها الرئيسية عدم دعمها بتاييد من الفلاحين.

ولعلنا لا نطلب امرا يثقل على الاستاذ اذا طلبنا اليه دلنا على السخرية اللاذعة التي يزعم ان انغلز وجهها لدور الفلاحين ونزعم نحن ان ماركس وانغلز — ولا سيما في البيان الشيوعي — فهما دور الفلاحين، وان كان هذا الدور قد صار اكثر وضوحا بعد نشوء ظروف تاريخية ملموسة جديدة. ثم اليس انغلز هو الذي قال ان الماركسية تغتني، وتتغير — دون اسسها طبعا — عند كل اكتشاف جديد!

اليس ماركس هو القائل بان فلسفته ليست سوى مرشد للعمل؟

واذا كان الشيء بذاته هو وليس هو في ذات الوقت، اي انه متغير باستمرار فهل يمكن ان تبقى فلسفة معينة او نظرية معينة كما هي مثل التابوت والى الابد، ام انها تتغير وفق تغير الشيء بذاته انطلاقا من اسس مادية ديالكتيكية هي التي لا تتغير اذا شئنا ان لا نقع في التحريفية؟

و«الراسمال» نفسه عندما يكشف جوهر الاقتصاد البضاعي واختلافه عن الاقتصاد الطبيعي — وهما اللذان يسميهما الكاتب «الاقتصاد المغلق والاقتصاد المبادلة» — الم يكتشف علميا لا دور الفلاحين فقط، بل دور البورجوازية بصورة عامة؟

جوهر الماركسية هو تحالف العمال مع جميع الفئات الاخرى المسحوقة من قبل الراسمالية، فكيف نطلب ممن لا يغوص في الجوهر ويبقى عائما فوق السطح والقشور ان يكتشف ويدرك الجوهر؟

ولينين عندما عمل نظرية تحالف العمال والفلاحين — نقول عملها لان من وضعها هما ماركس وانغلز — لم يات بها من فراغ، بل انما اتى بها من تطويره الخلاق للاشتراكية العلمية وفق الظروف التاريخية الملموسة الجديدة الناشئة عن تطور الراسمالية من مرحلة المزاحمة الحرة الى المرحلة الاحتكارية، مرحلة الامبريالية.

ولكن على من تقرا مزاميرك يا داود؟

الاستاذ سلامة يصل به الخطا الى حد التساؤل هل اعتمدت ثورة لينين في الاتحاد السوفياتي (الاصح الروسي) لان الاتحاد السوفياتي تشكل فيما بعد نجاح الثورة بسنوات) «على الفلاحين اعتمادا اساسيا ام حدث العكس».

اما ان ثورة اكتوبر الاشتراكية، قد اعتمدت على الفلاحين اعتمادا اساسيا فنعم ... الا انها لم تعتمد عليهم الاعتماد الاساسي. الاعتماد الاساسي كان على العمال مع الفلاحين والمثقفين الثوريين والجنود بقيادة الطبقة العاملة، وبارشاد نظريتها الفلسفية الى الكون والمجتمع والفكر، والمادية الديالكتيكية والتاريخية، ووجهة نظرها في الاقتصاد والسياسة والحكم. ولا يمكن لاي ثورة في عصر الامبريالية الا ان تسترشد بايديولوجية الطبقة العاملة اذا شاءت السير حتى نهاية الطريق وليس الى ربعه او نصفه.. المسالة ليست عددية فقط اي اننا نقوم بعملية حسابية جامدة لعدد كل من افراد القوى المشتركة في الثورة بل المسالة هي هل الثورة تقف ضمن حدود البورجوازية — والفلاحون قطاع البورجوازية — ام تقود عملية السير الى المجتمع اللاطبقي، وبدون الغاء استثمار الانسان للانسان. نظرية الفلاحين او غيرهم، لا يمكن ان تدفع بالثورة الى جميع ابعادها الوطنية والاجتماعية. فقط نظرية الطبقة العاملة هي الصالحة لذلك. ولما كان من المتعذر وجود حركة ثورية بدون نظرية ثورية، كان من المتعذر وجود ثورة في عصر الامبريالية دون الاسترشاد بايديولوجية الطبقة العاملة. واعتقد ان هذا يصح تماما على الثورة الصينية والكورية والكوبية والفيتنامية وكل ثورة تهدف الى التحرر الوطني والاجتماعي وليس الوطني فقط، تهدف الى ازالة استثمار الانسان للانسان كبداية الطريق من اجل سيادة الحرية عندما تحقق الانسانية قفزتها التاريخية من سيادة الضرورة الى سيادة الحرية.

وان ماوتسي تونغ وكيم ايل سونغ وكاسترو — مع بعض التاخير في الامن — وهوشي منه وثوار الفيتنام الخ ... استندوا الى اللينينية التي هي ماركسية عهد الاستعمار، في ثوراتهم. ولينين هو الذي طور مبدا تحالف العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والجنود من الناحية النظرية، كما اغنى الحركة الثورية المعاصرة بتجاربه العملية. ان هؤلاء لم ياخذوا النظرية بصورة جامدة بل طوروها وفق الظروف الموضوعية الجديدة في العالم وفي بلدانهم ايضا، ولو انه درس مؤلفاتهم النظرية المكرسة لتعميم تجاربهم الثورية لما كان وقع في هذه الاخطاء، ولما احتجنا الى الجزاز حول هذه الناحية.

ويكفي القول ان لينين قد وضع بدل دكتاتورية البروليتاريا، نظرية دكتاتورية العمال والفلاحين، وهزىء به بعض الماركسيين الجامدين قائلين ان لينين ياتينا بدكتاتورية جديدة.

واليوم اذا وضعنا، في وطننا العربي مثلا نظرية دكتاتورية الكادحين هل نكون على خطا؟ ونقصد بالكادحين من يكدحون بسواعدهم وادمغتهم.

ثم هل نكون على خلاف مع الماركسية اللينينية حتى جاء الكاتب يعارض ثورة اكتوبر بثورات الصين وكوريا وكوبا؟

ويستند في دعم رايه الخاطىء حول ثورة الصين من انها «اعتمدت اعتمادا اساسيا على الفلاحين لان ماوتسي تونغ من خلال تحليله لتركيب المجتمع الصيني لاحظ ان غالبية الطبقة المضطهدة في بلاده هم الفلاحون وان العمال ليسوا بالقدر الكافي الذي تعتمد عليه الثورة»، ناسيا ان غالبية الطبقة المضطهدة في الروسيا كانت من الفلاحين يوم حدوث ثورة اكتوبر. ان ٦٠ بالمئة من سكانها كانوا فلاحين. يضاف الى هذا وجود شعوب الشرق المستعمرة من قبل القيصرية و ٩٥ بالمئة من سكانها فلاحون. افلا تكون الثورة الاشتراكية الاولى قد اعتمدت اعتمادا اساسيا على الفلاحين؟ الم يلعب الجنود دورا اساسيا وهم ابناء الفلاحين؟ الم يستولي الفلاحون على الارض منذ نشوب الثورة ويتمسكوا بها حتى رغم رغبة لينين الذي اراد البدء بالتعاونيات الحكومية فورا وهم ارادوا الحفاظ على ملكيتهم لقطع الارض التي استولوا عليها فنزل عند طلبهم وهو يقول ومع ذلك فان هذا التدبير ليس تدبيرا اشتراكيا؟

■ انغلز

الخلاف بين ماوتسي تونغ والاخرين جرى بسبب جمود هؤلاء واقلالهم من دور الفلاحين في الصين، واخذهم لنظرية الاشتراكية العلمية حول قيادة البروليتاريا للثورة بصورة جامدة. وكذا نقول عن زملائهم الجامدين في كوريا وغيرها.

المسالة هكذا: اما ان نأخذ الاشتراكية العلمية بصورة جامدة ضمنية، واما بصورة خلاقة متحركة حية كما اوصى واضعوها ومطوروها فيها بعد.

وهذا ما يدفعنا الى البدء بالحوار يوم قلنا ان اليسار العربي جامد والاخرون مثله.

ولا باس ان شرحنا باختصار كلي كيف حلل لينين الفلاح. يصفه بانه شغيل وكادح، من هنا فهو قريب الى البروليتاريا. وانه كذلك مالك لهذا فهو مضارب وخصم للطبقة العاملة والجانب الاخير منه ينبغي عليك ايقافه على الحياد في النضال الطبقي بين البروليتاريا والراسماليين، ينبغي تحويل الفلاحين من حليف للبورجوازية واحتياطي لها الى حليف للبروليتاريا واحتياطي لها.

والنجاح في هذه المسالة غير ممكن بدون التحالف بين العمال والفلاحين. لذلك وضع لينين نظريته في التحالف معتبرا اياه شرطا لا بد منه لتسلم الكادحين الحكم ومن ثم لنجاح الثورة الاشتراكية.

طبعا ان لينين ليس نبيا او فيلسوفا مثاليا ليضع قالبا جاهزا وخريطة جامدة لكيفية تطبيق هذا المبدا في التحالف بين العمال والفلاحين، بل انه فيلسوف مادي ديالكتيكي طور نظرية التحالف وادخل عليها الجديد وفق ظروف العصر الموضوعية الملموسة كما وضع شروط التحالف وطرقه الملموسة العملية في الروسيا، وهذا ما فعله ماوتسي تونغ وكيم ايل سونغ وهوشي منه في بلدانهم.

الجامدون والخلاقون

ومن هنا، اي لانها ليست قالبا جاهزا وخريطة جامدة ضمنية لا بد ان تظل الخلافات قائمة بين الجامدين والخلاقين، ما دامت مسالة التحالف موضوعة على بساط البحث في كل بلد يجابه او سيجابه الوضع الثوري.

نعتقد ان هذا يكفي رغم ان الموضوع الذي نحن في صدده يحتاج الى مؤلفات عديدة اذا شئنا التوغل في جوانبه كافة ... نقول انه يكفي لازالة الاوهام من الكاتب — اذا شاء — حول ما يتخيله من الاختلاف النوعي بين ثورة اكتوبر من جهة وثورات الصين وكوريا وكوبا من جهة ثانية، بالنسبة الى وجهة نظر كل منها الى الفلاحين، ومسالة تحالف العمال معهم لتسلم الحكم ثم السير في طريق بناء الاشتراكية.

ويتهم الكاتب ثورة اكتوبر بضرب الفلاحين بين ١٩٢٩ — ١٩٣٤ «الكولاك منهم والموجيك».

اولا انها لم تضرب الموجيك لان كلمة موجيك تعني فلاحا. بل جمعت هؤلاء في تعاونيات سوفخوزية وكولخوزية ما تزال قائمة حتى اليوم، فاذا كان يعتبر رفع مستوى الفلاحين بتدابير اشتراكية كالتعاونيات تكون ثورة اكتوبر ضربت الموجيك ومثلها فعلت ثورات الصين وكوريا وكوبا.

اما الكولاك فهم الفلاحون الاغنياء الذين ادخلوا اساليب الراسمالية الى الريف. هؤلاء معادون مصلحيا للاقطاعية والاحتكارات والحكم المطلق. وفي ذات الوقت معادون للبروليتاريا.

معادون للاقطاعية والاحتكارات لانها تستثمرهم «على الطالعة والنازلة مثل المنشار» كما يقال في الاقتصاد السياسي، اذ تبيعهم منتجاتها الصناعية باسعار احتكارية وتشتري منتجاتهم الزراعية باسعار احتكارية كما ان الاقطاعية تعرقل مصالحهم في الريف وخاصة ادخال الوسائل الحديثة بالزراعة. وعندما قامت الثورة وجدوا مصالحهم في نجاحها فوقفوا على الحياد، وهذا معنى عبارة لينين بان علينا تحويل الفلاحين من احتياطي للبورجوازية الى احتياطي للطبقة العاملة.

ومعادون للبروليتاريا لان مصالحهم في تحقيق منتجاتهم بالسوق تتطلب بيعها باسعار احتكارية، باعلى الاسعار، والمشتري الرئيسي هو العامل، كما انهم يستهدفون توسيع ارضهم المملوكة للحلول محل الاقطاعيين في استثمار الفلاحين المتوسطين والفقراء. لذلك قاوموا مسالة انشاء التعاونيات بضراوة فصاروا احتياطيا للبورجوازية العالمية، وبقاياها المحلية.

اولا تغلب عليهم احد الوجهين اللذين يملكهما الفلاح وهو ان الفلاح شغيل.

ثم تغلب عليهم الوجه الثاني وهو انه خصم للبروليتاريا.

وفي كلا الحالين مصالحهم هي التي تحدد افكارهم ومواقفهم وليس العكس.

الثورة الاشتراكية تؤيدها بادىء الامر — للاسباب التي ذكرنا، جماهير الفلاحين، ثم يعاديها الاغنياء (الكولاك) منهم وتظل محتفظة بالفلاحين الفقراء والوسط، ثم لا يبقى معها حتى النهاية سوى فقراء الفلاحين، وكل هذا تابع للخطوات التي تتخذها من اجل التحويل الاشتراكي في الريف.

الاساليب

اما الاساليب فيمكن ان تكون عنيفة اذا اعتمد الخصم العنف، وسلمية تربوية اقناعية اذا استطيع تجريده من وسائل العنف.

واذا كانت وقعت اخطاء في الاتحاد السوفياتي عند البدء بتحويل الريف جذريا فانها ظلت ضمن نطاق التطبيق، واما الطريق العام والمبدئي فكان صحيحا.

وما نقوله عن التوازن الطبقي في الريف بالنسبة الى تطورات الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي، نقوله ايضا — مع تغييرات شكلية — بالنسبة الى تطورات الثورات الصينية والكورية والكوبية الخ...

وان ابحاث ماوتسي تونغ وكيم ايل سونغ مثلا، وقبل ابحاث ستالين، حول تحقيق تطورات الريف كافية لالقاء ضوء لا يترك وهما لدى احد حول علاقة الثورة الاشتراكية — منذ تسلم السلطة وفيما بعد — بجماهير الفلاحين، من اغنيائهم (الكولاك) الى فقرائهم (الموجيك) مثلا.

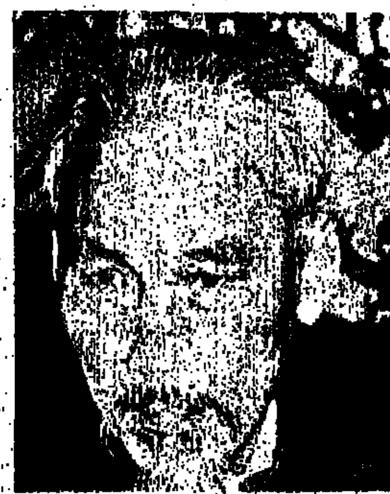
واخيرا يسالنا الاستاذ سلامة ما «هو حجم الاهتمام الذي اولاه شخصيا وحزبيا لموضوع الفلاحين في لبنان» ويسال كذلك: «وهل كان الشيوعيون اللبنانيون يهتمون فعلا بقضية الفلاحين في لبنان وفي سائر البلاد العربية».

اهتمامنا الحزبي لا علاقة له ولغيره به. اصحاب العلاقة فقط صالحون لطرح السؤال وسماع الجواب، مهما كان الجواب..

اما شخصيا فان نضالاتنا دفاعا عن الفلاحين كانت وما تزال بقدر طاقتنا. وقد دخلنا السجون مرارا لاشتراكنا معهم في الدفاع عن مصالحهم وقضاياهم وكذلك لوحقنا وتعرضنا للمحاكمات، ودراساتنا عن الموضوع موجودة منها ما نشر ومنها ما لم ينشر ومنها ما اعلن شفهيا، وهي وان تكن دون ما نود ونرغب تدل على اهتمامنا بالموضوع وتفهمنا اياه الى الحد المتفق مع طاقتنا وقدرتنا، ولولا الاهتمام هناك لما اهتممنا هنا.

اما الشيوعيون اللبنانيون فعندما كانوا يدافعون عن الفلاحين لم يكن سواهم يفعل ذلك. اصدروا النشرات السرية الخاصة بالفلاحين، وكذلك الصحف، وساندوا الاضرابات والمظاهرات، ودخلوا السجون وقدموا الضحايا الكريمة، وبحثوا ونشروا — بمختلف الوسائل — موضوعات تتعلق بالاصلاح الزراعي لمصلحة الفلاحين. فماذا يريدهم بعد ان يفعلوا؟

اما اننا كلنا مقصرون في هذه المسالة وغيرها فصحيح، ومن يعتبر نفسه غير مقصر يكون



■ هوشي منه

■ كيم ايل سونغ

اعتباره هذا هو التقصير عينه.

واذا كان الكاتب غريبا عن النظرية التي يعالج ونعالج، فلا غرابة اذا كان مهاجرا من مثل هذه الامور فلا يراها، ولا يسمع بها، ولا يسال عنها، ويعتبر التقصير نفيا، عدما، لا وجود.

مجموعة «لبنان الاشتراكي»

واذا كانت مجموعة «لبنان الاشتراكي» كما يقول «نجحوا خلال سنتين من عمر الزمن في القيام بعمل فشل شيوعيو الاستاذ نمر مع جهده الشخصي بتحقيقه خلال ثلاثين سنة»، فاننا نرحب بهذا النجاح لان النضال ليس احتكارا، ولان كل من يدافع عن قضايا الكادحين — نظريا وعمليا — نعتبره من رفاقنا ومن قد تمتزج دماؤنا ودماؤه معا في ارض المعركة الثورية.

اما انهم نجحوا في سنتين ما فشلنا في تحقيقه خلال ثلاثين سنة فنقول تفوح منه رائحة التجني والبعد عن المنطق العلمي والاقناعية والموضوعية، ويفضح الغاية الرئيسية — او احدى الغايات الرئيسية — لحوار الاستاذ سلامه ووجهة نظره وسلوكه العملي.

اما مسالة ما جرى في ثلاثين سنة وكيف ناضل فيها الشيوعيون اللبنانيون وقياداتهم او قياداتهم، فرأينا معروف، وموقفنا كان ضد الجمود والتقصير وليس ضد «اللاشيء»، وعلى كل فان مجال هذا البحث ليس هنا.

وغاية الكاتب وسلوكه يظهران من اسئلة يطرحها محاولا فيها القاء القارىء في الشك، مثل سؤاله عن موقفنا من ثورة الجزائر.

ما هو موقفنا يا استاذ سلامه؟ ما موقف الشيوعيين اللبنانيين من ثورة الجزائر منذ نشوبها؟ انهم معها، ايدوها بقوة، وها هي ذي نشاطاتهم الكتابية وغيرها ما زالت موجودة. اما اذا كان يقصد بعض شيوعيي الجزائر، كما يقصد في كوبا اسكالانتي وجماعته فاننا معه او بالاصح انه معنا، لاننا اثرنا هذه الامور غير مرة، عند دراساتنا ومناقشاتنا حول تجارب قطاعات الحركة الثورية العالمية. ناقشنا الاخطاء المرتكبة في تلك القطاعات والتجارب التي اخطات، واذا لم يكن هدف الدراسة البحث في الاخطاء والتجارب والافادة منها فما معنى تعميم التجارب الثورية؟

واذا كنا لم نفد وافاد هو — نتمنى من كل قلوبنا — فاننا نقول بكل تواضع: نحن على استعداد للافادة منه وبما افاد، فهل هو على استعداد لعدم ممارسة الحكرة بالنسبة الينا والى سوانا؟

واود ان اهمس باذنه عبارة مخلصة وهي انه اذا كان ذكيا ومطلعا فليس معنى هذا ان سواه ابله وجاهل، والا فلماذا طرح هذا السؤال: «واذا كان الاستاذ نمر ماركسيا لينينيا «دارسا» (هكذا وضعها بكل تواضع وخفة بين هلالات صغيرة لمعنى في نفس يخالف عن الواقع) كل هذه التجارب كما قال — فهل يتنازل ويعطينا صورة عن التركيب الطبقي في لبنان بصورة خاصة وفي البلاد العربية بصورة عامة».

اذا كنا ماركسيين لينينيين؟.. كلا اننا «لسنا» ماركسيين لينينيين من الطراز الذي اهبيت وتحب، انقيت وتنقى.. لسنا ولن نكون...

اما الدراسة فنسبية... «دراساتنا» (بين هلالات) جهل امام «دراسات» البعض.. ومعلوماتنا عن التركيب الطبقي في لبنان والبلاد العربية ضئيلة بالنسبة الى «معلومات» البعض.. واني لاعجب كيف يتنازل الاستاذ فيطلب منا صورة عن التركيب الطبقي في لبنان والبلاد العربية بصورة عامة — لا يريدها بصورة ملموسة لان جميع «حقائقه» بصورة عامة — حتى يسترشد بها ويرشد سواه.

عجبي ان دراسات لينين وستالين وماوتسي تونغ وكيم ايل سونغ وهوشي منه وقادة عديدين للبلدان الاشتراكية لم تنفع في ارشاده فهل ينفعه هذا العاجز؟ اما اذا كان «ينكت» ويتبع هذا الاسلوب المجوج في البحث العلمي فقولنا له لا يخرج عن هذه العبارة: بضاعتكم ردت اليكم.

سننتهي الان ونقول ان كل ما ابديناه من آراء وردود تتناول قضايا عديدة من التي رد فيها على فوزي بدور في ذات الرد الذي تناولنا به، خاصة وانه استخدم طريقة «التنكيت» البشارية — نسبة الى بشار بن برد — مع بدور اكثر مما استخدمها معنا.

هذا ولولا اننا نود مناقشته في موضوع اليهودية والصهيونية لكنا توقفنا الان والى النهاية حتى ننال قناعة بانه سيبقى البحث العلمي ضمن اطاره، فلا يفسر عبارة تلقاها على انها طعن به ويبدأ ينشر «مياهه المتدسة» كما يفعل الكامن في عيد الغطاس هو والتقلدت العامل «البسطيلة».

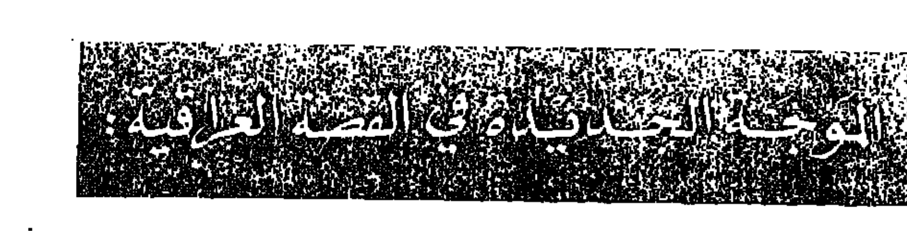
اننا لسنا مستعدين لمناقشة علمية باسلوب غير علمي وبلغة وطريقة اعتقد ان القارىء قد عرف ماذا نسميها.

واما موضوع اليهودية والصهيونية الذي قال: «نعم اكرر للمرة الالف ان الصهيونية غير اليهودية» موعدنا بمناقشته قريب لنثبت له انهما يختلفان شكلا من حيث الاشخاص والزمان والمكان اما الجوهر فواحد تماما.

واذا لم يقتنع من ابحاثنا فسوف نفسر معنا موسى، ويشوع بن نون خاصة، والتلمود، وبعض تفسيرات الربانيين اليهود للتعاليم اليهودية اذا سمح لنا المجال. واذا لم يقتنع بهؤلاء قلنا له: ان ما ذكره هؤلاء وخاصة موسى ويشوع ليس سوى كلام اله اليهود، وليس كلامه مرد بالنسبة الى جوهر اليهودية، مذكرين اننا بهذا نفرق بين اليهودية كتعاليم واليهودي كانسان. وبيانين ان اعتبار اليهودية كالصهيونية ليس معناه العنصرية في حين ان اعتبارها — المسيرة الاولى او العاشرة او الالف — مختلفتين يعني بين اله اليهود، وموسى، ويشوع، والتوراة، والتلمود، وتفسيرات الربانيين اليهود، وهرتزل، وجابوتنسكي الخ، بالكذب والنفاق، ويعني كذلك ان اليهودية والصهيونية ليستا كما وصفناها اله اليهود واصحابه بل هما كما يصفهما الاستاذ ابراهيم سلامة!!

هكذا منه الأصل

نقد


الموجة الجديدة في القصة العراقية:

(قد يحدث شيء ما)!

بقلم : حسب‌الله يحيى — (الموصل ، العراق)

■■ ملاحقة النتاجات القصصية في العراق باتت مستحيلة ، واصبحت ظاهرة التفريخ بشعة تماما . فهذا التيار الآني في نشر الاعمال الادبية الفجة بات يفتقد طابع النبوغ والفهم ، واخذ يشكل ظاهرة سلبية في المطامح الحقيقية الواعية ، ويدلل على وفرة مادية شابة تتطلع الى التصفيق اكثر من اي شيء آخر يمكن للادب ان يقدمه للانسان .

هي موجة الآن ، قد ترفد انفاس الآخرين عن وعي او بلا وعي ، او تلوح بشارات اعلانية وصكوك دعاية من اقلام مسخ ، وقد تؤطر بموسيقى النشر الاعلامي ، وتباريح الاصدقاء والطاول في مقارنة غير منصفة .

زمن الفكر

زمن الفكر عندنا بات مسلولا ، يعيش مراهقة الصوت والصورة .. و « الانسان كائن بلا امل ، يتحول في الظلام الى الحيوانية المحض » على حد تعبير اميل زولا .. وتكاد التصورات المجردة (الميتافيزيقيا) طاغية في ادبنا بصورة عامة ومذبذبة مع الرياح ..

العمل الجدي ضاع وسط هذا التيار والفورة الفجائية في النشر .. الالتزام عبودية كالموت ، واضحى صوت كيرسانوف : « نريد الشجاعة في الفكر ، في الصوت ، في اللون ... واخيرا الحديث العلني في كل مكان دون ان نهمس .. قد يحدث شيئا ما » .. مفقودا .

ولا يعبر هذا المفهوم عن المباشرة والمنبرية في الكتابة .. فتلك آفة تقتل الفن وتحقق سلبية الثرثرة التي تنهجها في كل مكان ... الفنان « نبي يسجل الظلم والاحساس يعري الانسان مفجرا فيه الثورة والانقلاب على القيم التقليدية » كما يقول محي الدين محمد واذا كانت قصص يحيى عبد المجيد (خيان) والصفر ، ويحيى جواد ، وعبد الرزاق الشيخ ، ونوري وفرمان والتكرلي ولطفي تنوع الكتابة الفنية بموضوعية انسانية تبرز معالم الوجه العراقي ، كانت الى جانب ذلك قصص ايوب خضبال وادمون صبري عاكسة فوتوغرافية الواقع غير مضيفة اليه اي كسب فني معبر .

كيف ولدت القصة العراقية .. الجديدة ؟

وبتوالي الزمن وظهور تيارات ادبية وفنية وتحت سلطة الفكر الوجودي الممزق والانتماءات السياسية وما صاحب ذلك من اوضاع قسرية ولدت القصة العراقية الجديدة وحملت معها تجارب شابة وسلفية ، تمردت على الشكل والمضمون ، وباتت ثائرة على العقدة والحل .. اصبحت مفتوحة ، ومدعاة للتضارب في التفسير وحلول الرمز .. اجترار اسطر الآخرين ، عبارات شعرية تولد من لحظة تتازم .. جيل يعايش قلق وجوده ، احساس يتصاعد بضرورة السير في اتجاه وضعية النقاد .. وضرورة التغيير باستمرار معاكس .. واصبحت العلامة السائدة لكتاب اوساط القصيدة في العراق تستهلك غنائم اللفظ وسرية الاحداث والخلو من اي عمل ذهني .. وفي حالة فشل القصص يكون الامر مكشيا لا يصور الا بالتجديد دون الخروج بحقيقة ثابتة هي فراغ الكاتب وعزلته وليتغير افكاره ، وفي الكثير من الحالات خلوه من اي مفهوم فكري ناضج .

كلمات العصر

ان دعوى القلق والضياع واللاجدوى والغثيان باتت كلمات العصر التي تستهلك يوميا في الشعر والقصة .. وهكذا نشأ جيل يكتب بصوت غيره ، بتقليد وجودي يفترض الغموض وقتامة الكلمات .. والانغلاق الذاتي بنرجسية مفضوحة وبشارة مجهود عن كتابات اخرى تعبر عن ازمة ما .. وبالشكل ذاته يكون ظل الادب البرجوازي باسطا ذراعيه .. مع ان روح العصر اشتراكية .. بينما ادبنا بصورة شاملة والقصة بخاصة تفتقد الجمهور وتصد عنه ولا تخدمه .. ويبقى السؤال لماذا تنشر ، لمن ، مع انها من والى الذات الصرصار على حد تعبير دستويفسكي ؟ ان الموقف الحاضر ومحاولة بلورته بشكل مغاير للصدق ، ومعاكس لوجه النضال الفكري لا يستدعي كل هذا الارتداد .. ورفع شعار « ان القراء والكتاب هم نحن » محض مغالطة بشعة ، تسترد موقفا سلبيا عاجزا عن المناقشة يقول : الاديب لا يقول كل شيء .. مع ان الاديب وجد في هذا العالم ليقول شيئا ، ليفسر هذا العالم ، ليضيف .. لينفجر عن طاقة جديدة ...

والعصر لا يبرر المشاركة في قول مكارثي : « ان القراءة او المشاهدة لقصة او لفيلم تافه يشعرنا بالاستمتاع » .. الانسان الحاضر يرفض الاستمتاع الذي تقدمه مجلات الفن العربية والاجنبية .. الفهم وتغيير وجه العالم الزائف هو البؤرة للقاء في كل عمل .

صوت واحد

وجيل القصة في اواخر الستينات يكتب بصوت واحد .. واي مقارنة بين مجموعة قصصية واخرى تحدد اللقاء .. فالجميع يخضع لطقوس واحدة واجواء مغلقة وقراءات موحدة .. والتاثيرات كنتيجة للقاءات والمناقشات تخرج بنتيجة تلتصق في ابعادها .. ويبقى عامل اظهار كاتب على آخر بداب العمالة والصداقة والزيف ووفرة المادة في نشر كتيبات قصصية يطلق على بعضها عنوان «رواية ..»!

وهذا التيار الشاب القلق يحاول باصرار وبطرق شتى استقطاب كل وسائل النشر واحتكارها والكتابة بشكل لا يخرج من الثرثرة بدعوى الخروج من التقليد والانضواء تحت العالمية .. مع ان الوضع في الداخل مجهول بالنسبة اليهم ، وحتى انفسهم يمكن ان تكون مجهولة .

الموجة الجديدة في قصصنا تسير بخط واحد مع كل الاشكال الفنية الاخرى في السينما والمسرح واللوحة والشعر والموسيقى والتصوير والرقص . القصة يمكن ان تتحول الى قصيدة نثرية وبالعكس .. اللفظة سريالية لا تحمل دلالة كبيرة والمحاولة زائفة ومغلوطة في اي تبرير او تفسير لها .. الفنية ليست تبريرا للغموض ، الفنية كما يقول مطاع صفدي : « توهب ولصنع معا » بينما هي تكتب آليا ولا تحمل منطق وجودها .. اوضوية « تهدم الوضع الذي تثور ضده » حسب مفهوم رينه هويشي .. ومسالة التجديد والوقوف عند مجموعة معينة دون غيرها قد تشكل علامة اخرى من اهتمام بكاتب ما دون آخر مع ان التيار الجديد — كما ظهر — يعيش بصوت واحد .. ومع كل ذلك تظهر محاولات جيدة وجديدة باصالة لها صوتها ونهجها الواضح في كتابة القصة القصيرة ، ولكن مثل هذه المحاولات قليلة ، فطغيان النشر على عصبة تواصل الامتداد والاستطالة لا شيء لا يحقق في نهايته سوى الشهرة الزائفة وتبقى عملية التفجير الحقيقي في ايد اصيلة ترفد واقع الصدق في الكتابة .. ذلك اننا « لا نبدع المستقبل الا في لحظة تتصل جوهريا بالامس والغد » كما يقول ادونيس ثم يضيف « ان العمل هو صعود العمق لكي يصير شكلا على الارض » .

المد والجزر

ظاهرة المد الآني جاءت في اعقاب الجزر الذي عاشه العراق في ظروف سياسية قاسية .. وامتزجت ببعضها حتى كان الوليد القصصي المشوه .. الذي يجتر انين مجتمعات اخرى ذليلة ، او انفاس ذاتية متعبة .. واذا كانت ظاهرة الوحدة في نتاج الشباب حاليا ، فانها وبصدد المقارنة حملت قاعدة التاثير الموجه لدى عدد من كتاب القصة .. فالتكرلي في (الوجه الآخر) يكرر عبارة : « على كولتهم » ونور الدين فارس في مسرحية (اشجار الطاعون) يردد : «الله ليجعلها عتبة » وغائب طعمه فرمان في (النخلة والجيران) يستخدم عبارة : « الحكومة الله يسلمها » .

وكذلك تحمل قصة عبد الملك نوري (الجدار الاصم) و (الآخرون) للتكرلي و (الساعة ١٢) لفرمان و (الكتلة والعلبة) لسركون بولص .. مفهوما واحدا ، رغم ان (الآخرون) تحدد بالخوف و (الكتلة ..) باللاوعي .. والتضحية في قصتي فرمان ونوري ... الكل ياخذ الحدث من زاوية معينة ويفرض وجوده ككاتب يحمل استقلاله الذاتي ، معبرا عن « الحب للالم الذي هو شيء حقيقي » كما تقول اميلي ديكنسن « فالناس هنا لا يحاكون العذاب ولا يقلدون التشنج » ولكنهم ينتصرون عليه بالارادة والصمود .. ان الصدق في ابراز الحدث يحقق النجاح في العمل«الفرح في رؤية شجرة التفاح اليانعة ، والفزع عند سماع صوت صباغ البيوت يخطب ، فما يخطبه سيدفعني الى منضدتي لاعمل » كما يشير برخت .

« الكراهية تتوالد باستمرار بينما لا يتحاب الناس لعدم المساواة في ظروف المعيشة »تلك هي النظرة الاشتراكية المدركة عند سارتر في مسرحية (الشيطان والرحمن) .

الوعي ياتي من دينامكية المواصلة والصدق مع كل حرف ، ومسالة التجديد لغرض التجديد لا تخلف وراءها الا الزيف الآفل كنتيجة اخيرة .

القصة العراقية الجديدة يمكن ان تستفيد من ماضيها الجماهيري في التعبير وفي شكلها الجديد في رسم العالم الحاضر .. فاهرتنا هو الفهم ، والفهم في قصصنا باهت .. الا اننا نحن في الموجة الحالية نبيع اعداء الحياة ، نتعامل في اسواق البورصة ، نفرض النجاح بالتوزيع اليدوي ، ويكون التصفيق فرضا .. الفرض يجب ان يلغى ، والافتراض هنا من القلب .

صفحات من كتاب

لولا تلك المقدمة!

●● في مقدمة الكتاب ، تقول مي الريحاني : « قبلت ان انشر مع ان كتابتي ، خواطري ، اردتها دائما لي ، ملكي . ليس من حق احد ان يطلع عليها او حتى ان يعرف بها . قبلت لانني شبه واثقة بان الستار لن ينزلق كثيرا كي يعرض الشيالي للاباحية ».

اردت ان اسوق هذا المقطع ، كيما اضع القارىء في المكان المناسب ، الذي يستطيع فيه ان يطل على عالم الكاتبة . اذ يتضح هنا ، مفهومها لعملية الخلق ، ولوظيفة الفن وللعلاقة بين المبدع وقارئه .

هذا المفهوم الذي يبين ان عملية الخلق هي مضاجعة الذات ، وان وظيفة الفن هي تمجيد الفنان وتقديسه وجعله في وضع (طبقي) لا ينتسب اليه طبقات القراء التاعسة .كما ان علاقة الفنان بقارئه هي العلاقة بين المحسن والشحاذ بين الاله المتغطرس والمخلوق المسكين . قد يبدو موقفي هذا خاطئا ومبتسرا على اعتبار اننا بصدد مقطوعات وجدانية محضة ، وليس الرأي نقديا ، وان العطاء الوجداني لا يحتمل ان نعامله بمقاييس الفكر .

غير اني اشير — دون استدراك — الى انه ليس ثمة نتاج وجداني صرف ، لانه ليس من وجدان انساني مستقل كل الاستقلال . ذلك ان الفكر يشمل كامل كيان الفنان ، اذ يتحد باعماقه ، ويختلط بنبضات قلبه ، ويشع منه عبر كل حركة وخاطرة وعطاء .

ان الكاتبة شديدة الثقة بنفسها ، تتردد احيانا ، لكنها اغلب الاحيان لا تعوزها شجاعة المغامرة ، فهي ترفض ان تنسخ غيرها او تكرر نموذجا جاهزا . كل ذلك بشفافية شرقية آسرة ، وبأناقة مترفة وعذبة ، لكن دون زيف وحذلقة .

كان يمكن للكتاب ان يكون فتحا ، ان يكون ممتازا ، لولا تلك المقدمة الصارمة ، التي ارادت فيها ان تفرض نفسها بالغصب ، في الوقت الذي هي مؤهلة فيه لان تضع قدمها واثقة وصلبة في مسرح الكلمة . فنحن ازاء نتاج معافى ، تقف خلفه كاتبة تدرك اصول مهنتها واكثر من ذلك فان الكتاب يحتوي على امراة ترفض هذا الشرق وتثور من اجله ،وخلال ذلك تثق بذاتها ، وتراهن بالوعي والجراة على مستقبلها ، وعلى مستقبل ترابها العزيز.

■ « محمود ... »

"الفجر المدمى":

هموم كثيرة!

بقلم : فوزي سابا

● يتساءلون ؟ وهم ليسوا بالقلة . اين نحن وشعراء النكبة ؟ ويتخايل غير واحد من الشعراء الظاهرين . المعروفين بالعطاء الناعم . يتخايل شانه من حسناواته ، على اللفظة والقافية ، حتى على الحرف . فلا يخدش عطور — فستقه المنثر — دخان المدافع ودماء الابطال فلا يزيدنا شعرهم هذا الا تساؤلا : اين نحن من النكبة ، شعرا ونثرا ؟ حتى ليصح قول جاءه احدهم ، ولم يكن لنا بعد احداث ونكبات شامخة : ان العجيب في شعرائنا انهم يقولون ولا يحسون. امرنا مع شعرنا . امر نكبتنا بنا . لنرى ان الذين مهروا حكاية الظهور وبرعوها . فنضرب امورنا على امورهم . ونبقى اسرى هؤلاء المتظاهرين الذين عودونا على الفراغ الرجراج . في هذا اليوم الذي يتعالى السؤال : اين نحن الشعراء من واقعنا ؟ هذا اليوم الذي يتجند له حتى الذين يخافون على مسرى عطورهم . نبقى ننظر الى العناوين المضاءة . ولا نلتفت الى المؤمنين الذين لا يتلمسون سوى ايمان عفوي العطاء والفداء . براءة ثوب مقدس من فروضه مسببات الفداء وقيمه .

المؤمن الصادق ابدا على فداء . هذا شان الشعراء الذين يعرفون حق المعرفة ، ان العمل الروعة . لا العناوين الرائعة ،له البقاء النبيل . والثواب المقدس . فيعملون على صمت ، شان المؤمن الصادق الذي مهما تنسك واستتر تظهره اعماله عنوان فداء . هذا هو زهو الكمال .

القول الحق يتجلى في حكمة تمجد البراءة، الزهرة المنعزلة على شاهق . والارج الفائح مع ندامى الفجر . وانها البراءة التي صورت شعراء يحسون فيصورون على شعراء كبار العناوين يكتب عليهم القول .

من هؤلاء الشعراء البررة المتنسكين للجمال على عطاء عفوي . عبد الكريم شمس‌الدين. الذي جاز حدود القول الى الترقيم والفعل . فكان الجواب القاطع الصريح على السؤال الحرام : اين نحن والنكبة ؟ جاء هذا في مجموعته الشعرية « الفجر المدمى » :

سأجعل شعري للحياة منارة
بها يهتدي من عاش ليل جهالة
واحرق ذاتي عل نارا تذيبني
سترجع شعبي من ضلال وغربة

استمدها من ذاته . وقلناها قبلا في شعراء الجنوب . انهم ملاءة الفجر على عالم الجمال . همومهم كثيرة وجراحهم مرماة . فهم ابدا عروق تنبض بالحس الشريد. والالم الموجع . فكيف بهذا الشاعر الذي في — ظلاله . ومراسمه . وحبه — يبادر خلال للوجع ، والالم ، والسام ، للثورة البناءة . لافاق يحلم بها الشهيد على محرقة ايمانه:

نحن الغضاب لحقنا
لوجدنا لا لن نلين
ستكون نحن الضاربين
ونحن نحن الزارعين
في كل ارض من معاولنا
سنلطم جالمسنين

ماذا يقال ، متى ايمان ونسك . وبذل وعطاء . ومنائر صارخة ، وكون من جمال ، حتى القبح يتثور على الفزار — اضاحي سمن اللاهب الصارخ بالوثبة المتحفزة ، على قرقعة اغلالها والزرد يكاد يتحلل تحت وطأة اقتدارها :

بالدماء.. بالرجاء..بضراعات الثكالى البؤساء
نهزم الحقد ونجتث جذور الدخلاء
غير انا بصرع الايان والحق ونبقى جبناء
لم نزلزل عالم البطل
ولم نرفض السماء
لم نوحد ابدا شعبا
ولم نعط لثار ابدا يوما فداء

الى قوله :

نشتري الحق من الغير نساوم
نصلح النصر احاجيا تمائم
مارد نحن ولكن لم نقاوم
لم نفجر ثورة يوما ولم ندفع بظالم
أبدا يرهقنا حل الطلاسم
فلنحطمها الغمائم
ولتكن راياتنا الاعلى . ولو فوق الجماجم

عبد الكريم شمس الدين . لم يأتلف مع العناوين الباهرة . متعددة الالوان والافواه، كلمس يلف البياض يخفي قبورا عفنة . عبد الكريم شمس الدين عاش مع عنوانه الزاهد . ابدي البقاء . سرمدي المسرى،عاش مع ايمانه بهذا الوطن . بهذا الشعب، بالنبل المصفى في شرايين احراره الشهداء والذين يتاهبون للشهادة .

هكذا عند الأصل

شرقيات

رفيق شرف

كم هي رهيبة هذه الطريق!

■■ ان يصبح للزمن سجن
ويصير الغرور كالريح
وكل خطوة جريمة
الامور تجري ...
هل يمكن التكهن بالحرية
من يسمع صوتها
ونجيبها
من راى وجه الشرق
من ابصرني اطوف
في الدروب الخالية
ابحث عن منجم
ابحث عن بندقية او وسادة
ابحث عن ارادة .

★★

كيف ؟
هذا هو الرعب
ان تكون مفقودا
او كافرا
اسيرا او قتيلا
ان تكون حجرا
او طعنة
اغنيـة
او نبوءة
ان تكون الفارس والثورة
... الريح تغلق النوافذ
ولا احد في الساحة
... من راى ملكم شعبا يعرفني

★★

الكلمات تعود اليك يا حبيبتي
الاشياء ساهرة
الرعب هادىء
والظلال لحقد واحد
والاسرار
لا يمكن لفظ الفرار
الوطن ينزف يا حبيبتي
حيثما تكتبين كلمات طفولية
وشعبي يدفن موتاه في الريح
والجندي المجهول يمسح حذاءه
— تقولين —
« اخاف الحرب »
صفقي للقادة يا حبيبتي
واهجريني .

★★

وحدي
اصادق صورة او كلمة
انتصر كخط اصفر مستقيم
ارسم او اصرخ
تلك بلاهة سجني
سيظل هناك
ما لا يمكن ملكه او تحطيمه
والسكوت خديعة
والاجسام الصغيرة تتحول
والكلمات تصنع الاطر
وانـا
لا اعرف اين .

★★

اموت في نقطة
ما ابسط موتي
اغلقوا هذا الباب الحزين
وامتحوا عليتي
تجدون حذاء قديما يحرس الارض
والنقطة بملايين الخطوط
ليظل هذا الدوي في مملكته
هل الزمان يطلب قيصرا ؟
من القاتل
من الهارب
اين الحرب
امتحو الابواب
ابحثوا عن الحراس
اين الحراس ؟ ..
الوف النقط لا تجيب .
امشوا في الجنازة

★★

كثيرا كثيرا
ننخـدع
نتذكر القداسة
نبحث عن اعجوبة
او بلاهة
حيث تنبع المياه يمكن التكهن بالزمن
حيث نقتل ذاتنا
لا يمكن التنبؤ بالحرية
متى يكون لقرع الضجة العظيمة
صداها وشعبها
ابحثوا في القداسة
عن سر
وشراسة
واحملوا السلاح ...

★★

كيف يجب ان اصرخ
عندما لا يكون في الشرق
نوافذ وابواب
كم هي رهيبة هذه الطرق
بلا شعوب
او خناجر
لكن سيمر من هنا
لصوص ، او غزاة او رعاة
يقتلون ويملكون
لتشرع ملايين الابواب والنوافذ
لقادم مجهول
وليرقص الشيطان في المدن الخالية

★★

ماذا لو يحدث
عندما تتسامى المشاعر حتى الانهيار
وتتساوى الافكار مع القتل
ربما يحدث
نغير او نموت
ربما في كل شيء
وما وراء الشيء
الارض والسلاح معا
اين ابطال الزمان
ارضعي يا نساء العرب
اطفالك .

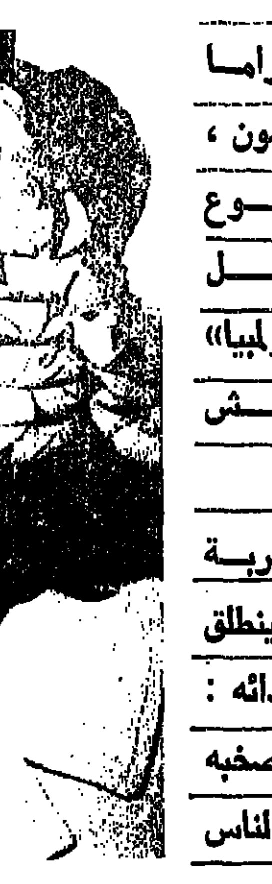
★★

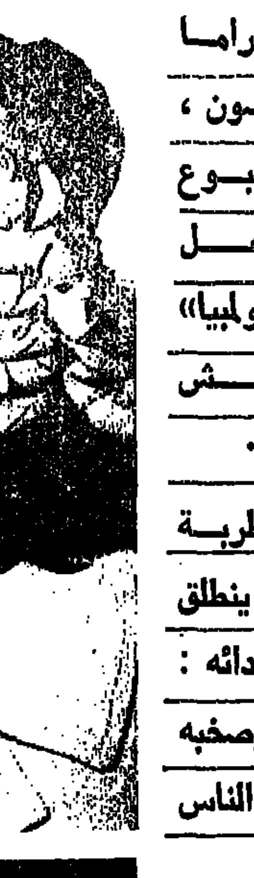
ان تكون شرقيا
في صدرك ايقونة
او هلال
ان يكون لك لون النحاس
او القصب
او الرمال
هذا وشم دمك .
وان انت تعبر قناطر الشرق
انشد اغاني ترابك
واكتب جيدا اشعارك
وفي كل اناء شرقي
ابحث عن آية
او تعويذة
من الطفلة القاتلة .

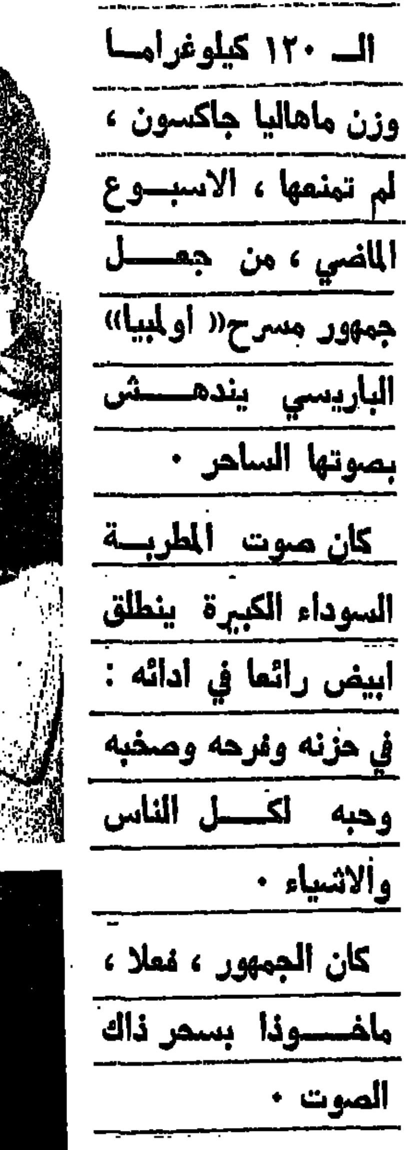
المطربة السوداء ...

صوتها أبيض !









الـ ١٢٠ كيلوغراما وزن ماهاليا جاكسون ، لم تمنعها ، الاسبوع الماضي ، من جعل جمهور مسرح« اولمبيا» الباريسي يندهش بصوتها الساحر •

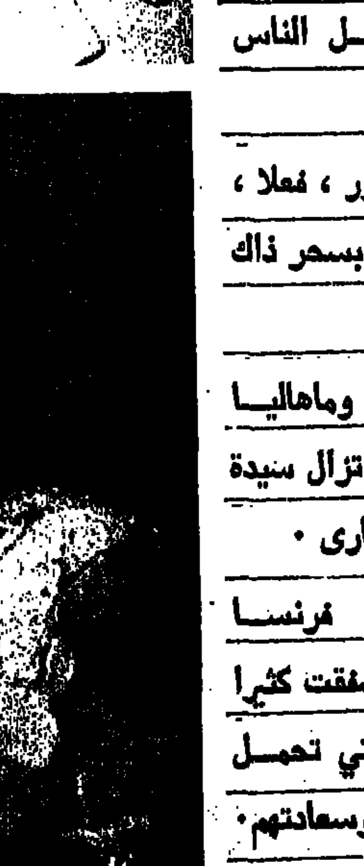
كان صوت المطربة السوداء الكبيرة ينطلق ابيض رائعا في ادائه : في حزنه وفرحه وصخبه وحبه لكل الناس والاشياء •

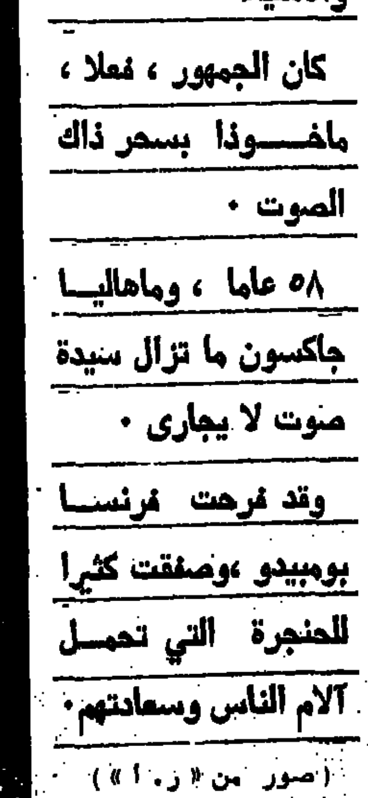
كان الجمهور ، فعلا ، ماخوذا بسحر ذاك الصوت •

٥٨ عاما ، وماهاليا جاكسون ما تزال سيدة صوت لا يجارى •

وقد فرحت فرنسا بومبيدو ،وصفقت كثيرا للحنجرة التي تحمل آلام الناس وسعادتهم•

(صور من « ز٠ ا »)







"ناديا" المراكشية ... كريمة جدا !





« ناديا » ملكة جمال مراكش ، مترست في شوارع باريس توزع الليمون المراكشي على سائقي السيارات !

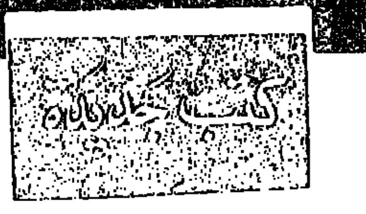
كان برفقتها بعض الصديقات المراكشيات وقد ساعدنها فرحات بتوزيع الليمون ! وكانت تتجول في الشوارع على ظهر جمل عتيق ساعدها في مهمتها !

سُرّت كثيرا وجعلت غيرها في سرور ايضا •• بالليمون المراكشي الذي ، على ما يبدو ، انه طيب المذاق ••• مش دعاية .: سيرة وانفتحت (بالاذن من نجيب حنكش) !

الله يخربزوقك يا ناديا ؟







Versi di fuoco
e
di sangue

● صدر اخيرا في روما كتاب باللغة الايطالية للاديب الاردني عيسى الناعوري بعنوان (قصائد من نار ودم — من شعر المقاومة العربية) يشتمل على ثلاثين قصيدة من شعر محمود درويش ، سميح القاسم ، توفيق زياد ، وفدوى طوقان ، مع ترجمة لكل منهم ومع مقدمة تعريف بالمترجم، كتبها الاديب الايطالي انتونيو روكابيلا، ومقدمة اخرى بقلم عيسى الناعوري تعريفا بشعر المقاومة ، وقد نشر هذا الكتاب على نفقة الجامعة العربية باشراف بهاء الدين طوقان ، مدير مكتب الجامعة العربية في روما، وباهتمام شخصي منه .

وفي ما يلي نص المقدمة التي كتبها المترجم :!

ابرز شعراء المقاومة العربية اربعة هم : محمود درويش ، سميح القاسم توفيق زياد ، وفدوى طوقان .

الثلاثة الاولون ولدوا قبل سنوات قليلة من النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨ ، وعاشوا تحت كابوس الاحتلال الاسرائيلي للارض العربية في فلسطين، الذي يدعى باسم « اسرائيل » . اما فدوى فقد ولدت عام ١٩٢٠ ، وحتى عام ١٩٦٧ كانت تقيم في الضفةالغربية واستمرت تقيم هناك بعد الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية عام ١٩٦٧

لم يتح لاي من الشعراء الثلاثة الشبان الاولين ان يدرس دراسة جامعية ، لان العرب تحت الاحتلال الاسرائيلي يعاملون معاملة مواطنين من الدرجة الثانية ، ولا يسمح لهم بالحقوق التي يتمتع بها المواطنون اليهود .

ومنذ عام ١٩٤٨ لم يكن للاحتلال الاسرائيلي سوى نتيجة واحدة ، هي انه دفع بالشبان العرب الى اختيار طريق المقاومة ، والشعراء منهم الى التغني بالمقاومة وبحب الوطن في قصائد من نار ودم .

ان الجوع ، والاضطهاد ،والسجون والطغيان ، لم تستطع ان تفعل اكثر من تاجيج نار الحقد والمقاومة في نفوس الشعراء الشبان . والعالم العربي باسره يدعوهم اليوم بكل اعتزاز « شعراء المقاومة العربية » .

وانه لمن اشد دواعي اغتباطي ان اقدم الان ، لاول مرة باللغة الايطالية، مجموعة من قصائد هؤلاء الشعراء الاربعة الفلسطينيين . وانني لواثق كل الثقة من ان الشعب الايطالي الذي اختبر بروحه وبنضال ابطاله ماساة المقاومة ، سيدرك بروح نبيلة كريمة ، ليس مدى الصدق والقوة في شعراء المقاومة العرب الفلسطينيين فحسب ، بل عظمة الماساة التي اصابت الشعب الفلسطيني برمته كذلك .




● « حبيبتي تنهض من نومها » هو الديوان الجديد لشاعر المقاومة الفلسطينية محمود درويش ، والذي صادرته السلطات الصهيونية في الارض المحتلة فور صدوره ، والذي فرضت من اجله الاقامة الجبرية على الشاعر

وهذا الديوان قفزة فنية رائعة لمحمود درويش ، وضع فيها نفسه بكل ثقله ممكنة على طريق الريادة ، واصبح به واحدا من الذين نحس بكبرهم الفني مثلما كنا نحس بكبرهم الوطني اي انه زاوج فيه تلك المزاوجة الرائعة بين الوطنية الحتدة العنيفة، وبين الفن الناضج الرائع .

وقد استغرب بعض من قراوا اسم الديوان وظنوه غزلا لمحمود درويش وهم الذين لم يعرفوه الا ربابة فلسطينية حزينة وثائرة ، الا ان الذين قراوا الديوان عرفوا ان حبيبة محمود درويش هنا ، الناهضة من نومها ، ما هي الا فلسطين وانسانها المناضل الذي رفع راية الثورة ، وادركوا ان محمود درويش ما زال ذلك العاشق الكبير ، ولكن للارض والوطن ، وان شعره هنا ما هو الا حداء للثورة والرجال .

وابلغ ما وقف محمود درويش عنده في ديوانه الجديد الصادر من « دار العودة » هو ذلك الترتيل الحزين العميق الذي يرتله الفلسطيني اينما كان — مناجاة للوطن الفلسطيني في قصيدته : « آت الى ظل عينيك » والتي يرصد فيها محمود درويش عذابات الفلسطيني واحزانه وهمومه في نفس الوقت الذي يبشر فيه بثورته وتحقيقه للنصر العزيز بلا خطابة ، وبايحاء هامس ولكنه عميق .

وهذا الديوان بالنتيجة هو اضافة كبيرة للشعر الثوري الفلسطيني الصادر من الارض المحتلة . اول ما يميزه الصدق .



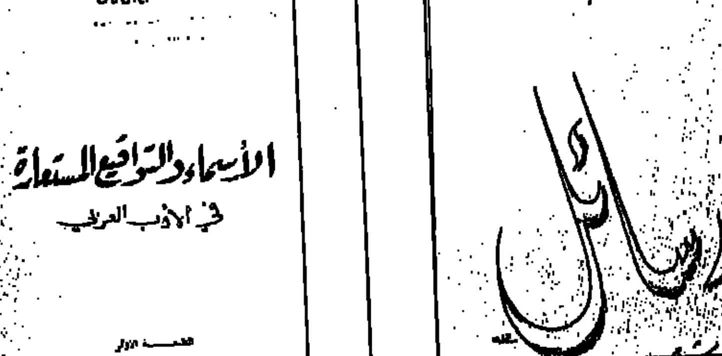
● « رسائل الياسمين » مجموعة شعرية صدرت حديثا لجوزف غصين ، مع غلاف ورسوم بريشة جان نخله .

المجموعة الرابعة للشاعر والخامسة في كتبه مع دراسته عن « الحركة الادبية في زحلة » .

وهي قصائد مكتوبة باللغة الفصحى، بعد ان عرف الشاعر ، من خلال مجموعات سابقة له ،بكتابة الشعر باللغة اللبنانية .

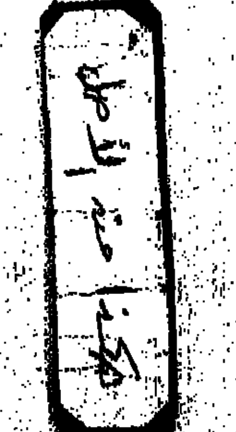
قصائد غزلية وبعضها تاملي ، يقف من خلالها الشاعر موقف الشعراء الجيدين لغة واسلوب وشفافيةوصدقا شعريين بارزين في رسالتهالياسمينية.

● « الاقلام » (مجلة فكرية عامة تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد) ، تضم في اعدادها الثلاثة الاخيرة التي صدرت مؤخرا (السادس والسابع والثامن) عددا من الابحاث الاجتماعية والفكرية والادبية مع قصائد جديدة لمراقبين وآخرين .



● « الاسماء والتواقيع المستعارة في الادب العربي » ، عنوان لمحاضرة صدرت حديثا في كتيب صغير للكاتب العراقي الدكتور محسن جمال الدين القاها في المملكة العربية السعودية بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية وهي — كما جاء في كلمة على غلاف الكتيب : قد « كشفت القناع عن عشرات وعشرات من فطاحل ابناء العربية وشعرائها الذين عاشوا يخفون اسماءهم او يرمزون اليها بالقاب مستعارة لاسباب سياسية او عقائدية او نفسية او اجتماعية او ذاتية » .





تعالوا نشتري قرداً ليحرس معرض البورسلين !

■ مشمعقول !

يفتح العربي جهاز التلفزيون هو في القدس المحتلة مثلا ، في الجليل ، او في الجولان ، ماذا يرى ؟

لو قدر لاحد هؤلاء ان يكبس ر تلفزيونه في الساعة الثامنة ن مساء يوم الثلاثاء الماضي فرج على فيلم شيق اسمه لص وجاسوس » وهو ضل دعاية رايتها حتى تابة هذه السطور في فضائل انتساب الى كادر الاستخبارات اميركية ، والعمل تحت لوائها ظفر في قمع الشعوب ،ونشر سفيل الاشتراكية ، تصوير الطموح الانساني الشروع بانه زعرنة وقلة ياء !

فهاكم شابا مثل طربون حبق ، تبعثه المخابرات الاميركية الى بلد في اميركا اللاتينية ليفشكل خطة شيوعية مي الى التقليل من قيمة الصداقة الاميركية الفيرست لاس مع ذلك البلد ، فاذا طربون الحبق المشار اليه وقف — بوسامته وقدرته لى الرقص ومسدسه ومنطق الهوت دوغ — عجلة التاريخ ذلك البلد (هل هو كوبا اترى ؟ — ها ! ها !)ويطحن كلماته الحزب الشيوعي دائرة البوليس والنسوان القصر الجمهوري دفعة احدة ، ويرفع عالية خفاقة راية السي . آي . ايه . المفداة !

يا عيب الشوم على التلفزيون ، والا فلتنزل اللعنة من كعب الدست على ذلك القلم الذي وقع طلب شراء الفيلم المذكور ، ففيلم من هذا النوع هو اسطول سادس تلفزيونجي ، يمخر عباب الرؤوس ، ويجعلنا نتضرج خجلا من انفسنا !

اهكذا يضحكون علينا يا سادة ؟

ان فيلما تافها من هذا النوع ، يصنعونه في الولايات المتحدة وفي ذهنهم ان يرزقهم الله بجاهل يشتريه ، مثل صاحب دكان البورسلين الذي يشتري لدكانه قردا !

ولو اعطونا هذا الفيلم ببلاش ، وفوقه حبة مسك (اي ٥ آلاف دولار على الاقل) لكان عرضه على شاشة التلفزيون جريمة ، فكيف وقد اشتري بالفلوس (كما يقال)؟

وفي ذروة الاحداث السياسية والتاريخية التي نعيشها ، وذروة اللغوصة السياسية التي نترنح في نشوتها ، ياتي هذا الاميركاني الفلعوص المفعوص فيدخلونه بيوتنا على شاشة التلفزيون ليركل صميم المبادىء التي تسير تاريخ المنطقة الان ، وليروج بضاعة « السي .آي.ايه »والزعبرة، ويقدم اجهزة التجسس والتخريب الاميركية في شكل المنقذ الموعود !

مرة اخرى : يا عيب الشوم!

فيا ايها السادة الذين تتربعون على كراسي الاعلام دون ان يكون عندكم من فن الـ « اعلام » الا الحرفين الاولين ، اتقوا الله بمتفرجيكم، فهناك اناس في الاراضي المحتلة لا صلة لهم بنا الا من خلال الراديو وخلال شاشة التلفزيون ، فلا اقل من ان نطل عليهم كما يجب على المواطن الطليق ان يطل على شقيقه الاسير .. فاذا كان تلفزيوننا نحن يقدم تلك البضاعة ، فيا حسرة على التلفزيون الاسرائيلي كم سيحتار ويتلبك !

ولكن هل توجد آذان تسمع في ادارة او ادارتي او ادارات التلفزيون ؟

في بلاد العالم تتفاخر الاجهزة الاعلامية في انها تسمع ، وتنفعل ، وتتفاعل ، وتاخذ وتعطي ..

ولكن عندنا يتفاخرون بانهم اسياد من يطنش ، مثلهم في ذلك مثل وزارة الهاتف والبريد والبرق والرعد ، التي احيلت عليها جبال من النقد بسبب طريقتها في قطع الهواتف ، الشبيهة بقطع الطريق ، فلا هي تسمع ولا ترى ، رغم انها وزارة السمع والخود والهات!

وهذا ايضا يحتاج مرة ثالثة الى : يا عيب الشوم !

مجمل القول ان الطاسة ضايعة ، والحمام مقطوعة مياهه ، والحابل مختلطبالنابل، والخاسر هو نحن : المواطنون الذين يقومون بواجباتهم كل اربع سنوات مرة ، ويبلعون اقراص الديمقراطية كما يبلع المصدوع اقراص الاسبرو !

ولكن ذلك كلم كوم ، والتلفزيون — في رسالته المجيدة — كوم آخر : السيدة ايفيت سرسق ، مثلا ، خصصت حلقتها يوم الاثنين الماضي للمسخرة على الفلسفة الهندية ، وعلى مبادىء انكار الذات ، وعلى الاشتراكية .. طبعا نحن لا نتوقع ان تكون ايفيت سرسق ايفيت ماركس ، ولا ميشال ثابت ميشال انجلز ، ولكن ايضا نحن لا نتوقع ان تصبح شاشة التلفزيون منبرا للمنطق الذي يكرس نفسه لامتداح الرأسمالية وتبرير اخطبوط دراكيولا والسخرية من فضائل العدل الاجتماعي والترويج لوكالة الاستخبارات الاميركية !

كان ناقص ان ينتهي فيلم « لص وجاسوس » بالمذيع يطلع علينا قائلا : « تقدم طلبات الانتساب الى دائرة وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية في موعد اقصاه يوم الثلاثاء القادم ! »

وكان ناقص ان تطلع علينا ايفيت سرسق بالمغزى المعلن ، فتقول لنا : « وهكذا ، ايها التعساء ، ليس امامكم الا القبول باخطبوطنا المحبوب جاثما على صدوركم غصبا عنكم »!

كان هذا الذي ناقص ،ولكان لو لم ينقص كمل النقل بالزعرور ، ولكان تلفزيوننا المهضوم قد ادى واجبه على اكمل وجه ، خصوصا تجاه اولئك الذين ينظرونه داخل الاراضي المحتلة ، متوقعين منه ، ومن التلفزيونات الزميلة التي يسعدنا ان اثنين منزلنا لا يلتقطها ، الا يكون متحمسا للمخابرات الاميركية الى هذا الحد ..

وفيلم « لص وجاسوس » ليس وحده في هذا النطاق ، والواقع ان صلة تلفزيوننا بالبنتاغون على خير ما يرام ، فهناك سلسلة « مهمة مستحيلة » التي نذرت نفسها لان تقوم الاعوجاج في اوروبا الشرقية تلبية لنداء الضمير الانساني الذي تعمل اجهزته الالكترونية في مكاتب وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية في واشنطن ، والتي آلت على نفسها — ولو على شاشة التلفزيون — ان تحرق دين الصين ، وتخربط حياة الكرملين ، وتعيد العالم داجنا الى حظيرة البيت الابيض ، وتنشر الوعي في صفوف الثوار حتى يقتنعوا بان عليهم ، اذا ارادوا فعلا لعب دور تاريخي، ان يكونوا عملاء امينين للسي آي ايه ، وان يبطلوا ثوارا !

فهل نستطيع — بتواضع شديد — ان نسال عن السر في ذلك ؟ وان نستفسر عن كمية المبالغ التي تحولها اجهزة المخابرات الاميركية كاجور لاعلانات التوظيف هذه التي تمهد تلفزيوننا بادخالها الى كل بيت على طبق شهي من القصص المثيرة ؟ ، لان هذه المبالغ هي من حق الجمهور ، ويجب ان توزع بدقة على جميع المستفيدين والمتضررين، وان تخصم من الضرائب التي ندفعها لمجرد اننا نريد ان نكون احرارا ، لا موظفين عند قسم الاعلام والدعاية والترويج والترويض التابع للعم سام !

وحتى يصلنا الجواب على هذا السؤال المشروع ، لا يسعنا الا ان نقول — للمرة الرابعة : يا عيب الشوم !

ف. ع.

فارسيات

■ يوم الاثنين الماضي ، وبعد ان انهى الاستاذ ناصيف مجدلاني تقديم زاويته الرياضية في التلفزيون ، نظر فجاة نحونا — نحن المتفرجين المساكين — وبدا يغمز ، ويقلب شفته ، ويفنجر عينيه ، ويبتسم كاشفا عن اسنانه ، ويحول ، ويمد بوزه باتجاهنا ، ويكشر ! .

وخيل الي شخصيا ان الاستاذ مجدلاني اصيب بانهيار عصبي مفاجىء ليقوم بهذه الحركات الغريبة ، وتوقعت من المصور ازوزيح الكاميرا فريثما يجري للاستاذ الاسعاف الاولي اللازم ، ولكن المشهد ظل مستمرا الى حد خيل الي معه انه جزء لا يتجزأ من البرنامج، وانه ربما كان مقدمة صامتة لتعريفنا على نوع جديد من الرياضة يمكن ان تكون داخلة في نطاق تدريب عضلات الوجه ، او الغمزة القاضية ، او اي شيء من هذا القبيل ..

ولكن تبين لنا فيما بعد — استنتاجا — ان ذلك كله كان غير مقصود ، وهو شيء مسيء في الحقيقة ، اذا تذكرنا ان البرنامج نفسه كان مقصودا تماما !

■ ما يحيرني هو ان مذيع الليل ، في راديو بيروت ، يصر دائما على ان يقول : « ايها السادة السامعة الان الثانية عشرة ، اي منتصف الليل » ان هذه الـ « اي » مندهشة، والمذيع يعطيها نبرة الخطورة التي اعطاها ارخميدس لكلمة « وجدتها » ، وهو يكررها كل ليلة دون كلل او ملل ، منذ عام كامل على الاقل !

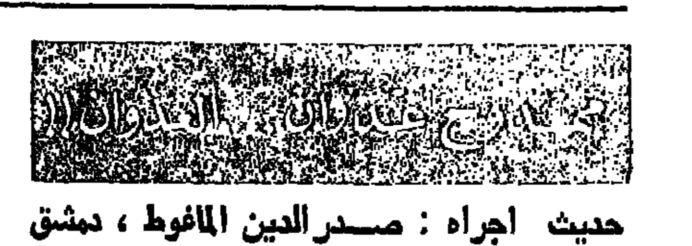
وما يحيرني هو انه حتى لو لم نكن ، قبل ذلك الاكتشاف الاذاعي ، نعرف ان الساعة ١٢ يعني منتصف الليل ، لجعلنا تعلمنا ، ولو كنا تيوسا لفهمنا ، ومع ذلك فانه يصر كل ليلة على ان يزف لنا تلك الـ « اي » بنفس اللهجة الخطيرة التي زفها لنا لهااول مرة ..

وهذه الكلمة ليست اعتراضا على شيء ، ولكنها مناسبة لازف لصاحب تلك الـ « اي » التاريخية تهانينا الحارة !

■ اذا كان سالم الجسر يصر على ان يكون مجموع وزن الكتب التي الفها وسيؤلفها مساويا لمجموع وزنه الشخصي ، فليقل لنا ذلك سلفا كي نفرغ رفوف مكتبتنا لاستقبال العشرة الآف كتاب التي سيكون عليه ان يؤلفها .. او يغير رايه ويبدأ بالريجيم !

نقول ذلك ونحن نستقبل كتابه الاخير ، الذي اسمه « الف ليلة ولص » (حيث يتعشى شهريار عند مروش ، ويذهب شهرزاد للعجمي) مدهوشين من حقيقة ان سالم الجسر هو الضاحك شبه الوحيد وسط المناحة القائمة ، والمدهش اكثر هو ان النواحين يضحكوننا ، وسالم الجسر يبكينا !

.. والاستعدادات تجري الآن على قدم وساق ، لنصب الحبال حول هذه الصفحة ، واجزاء مالتي لقد للكتاب الالف المذكور !



أنا فلاح مقهور من قرية مقهورة في وطن مقهور... وشعري ليس بلاغات حكومية!

حديث اجراه : صـدر الدين الماغوط ، دمشق

●● ممدوح عدوان وصدرالدين الماغوط شاعران سوريان شابان . هنا ، يجيب ممدوح على عدد مـن الاسئلـة « الاستفزازيه » وجهها اليـه صدر الدين حول اشتراكه ، مؤخرا ، بمهرجان الشعر في بغداد وشخصيته الشعريـة ، وذلك بعد أن « طرقه » مقدمة « عدوانية » لا يسعك الا ان تقراها جيدا ... وتنتظر !

●● زارت حمامة ، وهوى نسر في القاع . فنى الغراب بيتهوفن . صهلت هرة . نزل الجرذ للساح يطمن . يقتل السندباد . يجندل جيشا . يعرعر كالزعيم . كل هذا لا معنى له طالما ان الكلمة . رمح يغرس في بضيـع « المنابع » . والثائر يعني خلـف الباب يلف ذيله يرمرم كالقيس . يغفو . بصحو الوطن النازف من جراحه كل حبر العالم الثالث والثلث . هـذا العالم الساقط في قاع المفاسـل . والطالع من الاسطورة ككلمة نهـد صبية . تعثر الجنس في امطانـا . وعرعر خلف النهد فارس الزيـف . مكسور الرمح . مصعوق الجديلة . وطالما ان قيمة الشعر محلولة دكة السروال . يضاجعها الفـادي . والصادي وطالما ان النسوان يحكمن كل بلاد الشرق !

حزيران الـ (١٩٦٧) حزيران الـ (١٩٦٩) حزيران الـ (١٩٩٩) كان يتمدد لفائف الضماد يسرق حليب الوطن البكر . يضاجع عيني القمر . ويزحف . يزحف . يموت ، يضحك يهرب خلـف بيادر الصمت . (لعينيك يا قنيطرة) . ويصيح . نحن لا نساوي قرشا . أين نحن ؟ .. فالمسقط خلف الشيح . نبحث عن ورقة التوت . نستر عورتنـا ونركل اقدامنا امامنا . لكن يا نبي يموت نسر . نحن لا شيء ، نقدس الرذيلة . ونطمن الصدق ، الحب . الطفولة . بكل رماح النفاق . ونقول : « عهد على الثأر يا قنيطرة » !

حتى من هذه الكلمة لا تخجـل . هكذا كانت بداية اللقاء لقاء العناق . عناق رفض الرفض . لاننا عـراة من عوراتنا سلخنا جلود الالهـات وصنعنا منها وجوها . وشوارب نبحث عن نسواننا . عن لقائنا ... وكان الخامس من حزيران .

فمن هو الذي داس على ذيـل نوح ليقتلنا . لا شك انه كان يحب كلمة الـ (انا) .

ويضحك ممدوح عدوان ويقول :

قل ما شئت فمهما غاليت فلن نستطيـع النظر الى القنيطرة ولو كان ذلك على الخارطة ! .

● الشعر اصبح تقليعة . موضة هكـذا يقولون . والاصيل لا يزاحم . اذن يـدات صحراوية الفكر تحرق منابت الكلمة المحلية ؟ .

— لا . الكلمة المحلية لن تنمو الا في هذه الصحراء . ستنمو فيها وتحمل نكهة رمالهـا وجفافها . والا فهي لن تكون شيئا . اما عن تقليعة الشعر فهي موجة كغيرها ..

لن يبقى منها الا الاصيل .

الحقيقي لم يولد بعد

● ثورات شعرية متعاقبة مرت علـى الشعر . تجسد فيها عطاء القهر الحزيراني . لكن شعراء العالم لم يثاروا . وشعراؤنـا مارسوا مضغ عشبة الماريغوانا الحزيرانية . السبب ؟ . الداعي لهذه التفاعلات كما لا نوما ؟ .

— هذه « الثورات » — كما تسميهـا — ليست اكثر من حركات المخاض لولادة الشعر الحقيقي الذي لم يولد . والقهر الحزيرانـي شحنة جديدة للمولود ذاته . اما عدم ثأر شعراء العالم فناجم عن قصورنا .. لم نوصل صوتنا لهم .. والصوت الذي وصل لم يكن يستحق الاحترام . انها جزء من حكم ثأر العالم ، ككل ، بنا ، ككل .

هناك ، طبعا ، من يمضغون عشبـة الماريغوانا الحزيرانية .. لكن هناك ، ايضا ، من يمضغون العلقم الحزيراني وقبل مجيء حزيران . انا آسف لانني قلت اربعة افكار في جواب واحد . لكن اسئلتـك تحمل هذا الطابـع .

((أوفكوا)) !

● بعض الذين حضروا مؤتمر الأدبـاء العرب . الشعراء المحدثون « أوفكـوا » التجنية . جاملوا عابوا الى صحراويتهم . وتبسيح الجوخ . هاجموا الحديث من الشعر .

رايك بصراحة . وبدون تهجم ؟

— انا ارفض استخدام كلمة « صحراوية » بهذا المعنى . الافضل ان تجد كلمة اخرى .

ضرب من السفسطة

● صحراوية الفكر ما اقصد . وغباء منك ان تعي الكلمة بهذا المضمون !!

— بل الغباء ان نستخدم الكلمات التي لا تعبر عما نريده جيدا . ربما كان هذا بعض المرض العربي .

اما عن الشعر الحديث فالنقاش حولـه اصبح ضربا من السفسطة .. ان الشعراء التقليديين يؤكدون مكانة الشعر الحديث من خلال الشعر الرديء الذي يكتبونه .

الردة نحو التقليد

● أحمد عبد المعطي حجازي مثلا . وضع نفسه منفضة لسيجارة الجواهري ! !

— الجواهري من خيرة التقليديين . وحجازي اعترف بهذه الحقيقة . لكنه ، ايضا ، جامل الشكل التقليدي للشعر . وقد ادهشني هذا . لكن هناك ما هو اهم ، هناك ظاهرة الـردة نحو التقليد . وهذا يحدث من قبل شعراء غير مثقفين وغير ناضجين يستهويهم التصفيق في المهرجانات فيقدمون للناس شعرا تقليديـا يطربهم .

فاجعـة

● غريب هو طابع البريد الذي لزق علـى مقاعدكم . وسيطر على جو المؤتمر . فهل تعدى المؤتمر عملية تقليص العضـلات ؟ . أم ان الحمامة باضت فوق ضريح النسر ؟ .

— لا حمامة ولا نسر ولا بيض .. لا شيء . كنت احلم ان اجد عضلات حتى للتقليـص ، المؤتمر كان فاجعة . والمهرجان الشعـري اثبت افلاس عقلية جيل كامل .

القصيدة ((الميني — جوب))

● الاطالة . المطولات بحكم الزمن اصبحت مملة . الجمهور يحبذ القصيدة « الميني — جوب » حدثك عن عمر هذه التقليعة ؟ .

— احيانا تكون جملة من خمس كلمـات مملة . القضية لا تقاس بالشبر . الشعر الجيد يبقى سواء كان طوله مثل « الارض الخراب » لاليوت ام مثل بعض قصائد جاك بريفير .

يجب ان لا نغير حبا في التغيير وجريـا وراء الموضة . التغيير في الملابس وطـراز الابنية وتسريحة الشعر وشكل القصيدة يجب ان ياتي تلبية لحاجة عملية ولمضمون جديد . لقد قرات قصائد ميني — جوب (شكلا) فاحسست انها تلبس الملاءة (مضمونا) .

البكرات الشعرية

● انطباعك كشاعر رفض البكرات الشعرية التي القيت في المؤتمر هل تعديت عملية الجلد ام كابرت . وكنت وغدا تستمتع حتى ينهي الجلاد تعذيبه ؟ .

— هل انا ، فعلا ، شاعر رفض ؟ اشكرك . اما عن المهرجان فقد اصابني القرف بعـد اليوم الاول . وصرت كل يوم اطلع على اسماء الشعراء الذين سيلقون فاحضر لواحـد او اثنين في الوقت المحدد وقد لا احضر . المهرجان الحقيقي كان في السهرات التي التقينا فيهـا بالشعراء الشباب .

اما المكابرة فانت لا تعرف الى اي حد انـا نزق في مجابهة البكرات الشعرية واصحابها .

جهل او تجاهل

● الراديو . التلفزيون السوري . وسائل اعلامية . النياشين . الاوسمـة تـوزع بالجملة . وقد حزت على صناديق اوسمـة اعلامية . فلم لا تكون ولو لمرة واحدة مكانها . وتتناسى تبني الحكومة لك اعلاميا ؟

— الشعر يبحث عن اجهزة الاعلام . ومنذ قررت نشر شعري كنت متاكدا من ان علـي ان اثبت نفسي في القطر الذي اعيش فيه اولا ثم انطلق على مستوى عربي . وطبعا من اجـل ذلك كان لا بد من الاجهزة المتوفرة للوصول الى الناس .. اما عن الاوسمة فانا ابحث فـي صدري عنها فلا اجدها . واظن ان سؤالـك يدل على جهل او تجاهل لشعري . فانا [illegible] ما اريده وما اؤمن به واخاطب الناس الذ[illegible] انتمي اليهم . انا فلاح مقهور في قرية مقهورة في وطن مقهور . وشعري ليس بلاغات حكومية ..

انا كتبت شعرا فيه موقفي انا . ولم [illegible] في ذهني ان يتوافق او يتعارض مع [illegible] . ولست مسؤولا عمن لا يقرا ثم يتهم من [illegible] عدم اطلاعه .

اطمح ان اكون ثائرا

● قد يغضب الزهر . يتمرد الحصان ولك من مواقف التمرد على الاطر التقليدية ما يرفعك الى مصاف الثوار ، لكن الثائر [illegible] العالم الثالث يعد كم سيجارة دخن الرئيس قبولك . رفضك ؟ .

— كيف تسمي من يعد سجائر الرئيـس ثائرا ؟ انا اطمح ان اكون ثائرا . وطموحي هذا يتطور في انعكاسه على سلوكي . ولا [illegible] طبعا ، من ان اصطدم بالاطر التقليدية . [illegible] آسف لانني لم استطع تحطيمها بعد .

يبدو لي ان مفهوم « الثورة » غير واضح لديك . الثائر في العالم الثالث اكبر بكثير مما توحي كلماتك عنه . انت تتحدث عن ثائر بلا ثورة . اي عن « مشروع ثائر » .

((أنا)) و ((هو))

● كلمة الـ « انا » معرفة . مرفوضة ، ولو اردفناها بكلمة (غ . ب . ي) تقبلك ؟

— وهل تريدني ان اعتبرك تجري مقابلة مع « هو » ؟ حين اتاكد من انني غبي ساقول ما كتبت بلا ندم . لكنني ، انا — واحد على كلمة انا — اكررها لاغيظك — احب الانا من نفسي . وكلمة غبي هنا تشعرني بالرغبة في التوقف عن اجابتك .

— القيت ، في مهرجان الشعر ببغداد قصيدة « روى عن الخنساء » وهي قديمة كتبتها منذ عام ١٩٦٥ . وهي ، بلا شك ، افضل شعري . ولم يعجبني في المهرجان [illegible] قصيدتي . هل يرضيك هذا الاعتراف الترجسي ؟

بايـخ

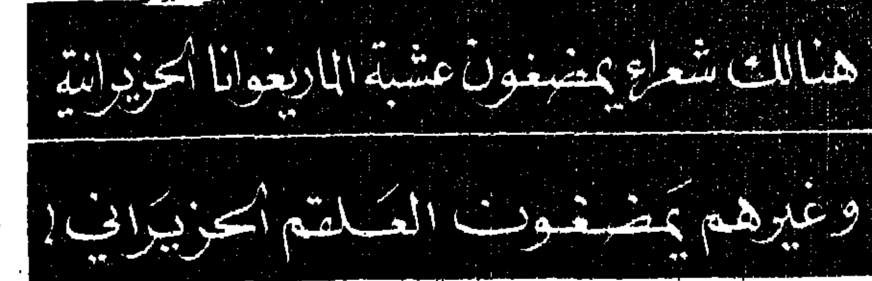
● بايخ . ليس اعترافا نرجسيا ، انه اعتراف الـ (انا) و (غ . ب . ي) [illegible]

— اعتراف نرجسي . واضح .

● القديم تابوت يتدحرج . والحديث [illegible] نبت زهرا ، فهل العملية عملية نزاع [illegible] النوعين ، ام عملية نزع ؟ .

— هذا موضوع انتهى النقاش فيه [illegible] ليست مسالة قديم وحديث . بل متخلف [illegible] .. زيف واصالة .. تخلف وعصرية . [illegible] القارىء سطلا يصلح للتسلية الانكار او [illegible] انسانا يمكن تطويره بمشاركة » .

● « مزروق » انت برزقة [illegible] بزرقة من ؟ . كثر ؟ . قلة ؟ . ام [illegible] صحراوي تنكر .. والانكار [illegible] ؟ .



■ قبل « العدوان » على ممدوح : صدر الدين — يطلق

رُؤى عن الخنساء

●● تبح حناجر الندابات من نـدبها عاشوراء
يهيم النهر كالمجنون ،
والتمساح يسكب فيه ادمعه
ويملا جوفه المسعور بالدما
ولكن القتيل بكربلاء يموت وسط النهرين ظما
والاف الحناجر كل يوم تتخم الدنيا
تؤذن للصلاح وللفلاح ولا يمر الصوت في الصحراء
ينبه غافلا فلا يقضي ولا يدري
بان الفقر في الملا
وان النار في الدهماء
ويابى ان يمر الصوت في الصحراء
ينبه جثة كانت ابائر
لان الصوت قد تمتصه الرمضاء
ويابى ان يمر الصوت في الصحراء
فمر جنود هولاكو على اهل القصور
وخلفوا جيلا من اللقطاء
جميع رجالنا ماتوا
وهم يتلون آيات من الاسراء

★★

مررت على النيام ، عبيت من احلامهم
وارتحت في فيء من القصب
فجاء الي صوتك ،
راح يدعوني « صدى » للثار في غضب
اتاني ليلة وامتص لي تعبي
فرحت الوب عن سيف
تشرب مرة بدم
اليك اهيم في الرمضاء ،
اركض خلف ظلي ،
خلف حد الافق .. الدبه
فاتكيء
اليك حملت مله مناقبي جمرا
اخاف عليه ينطفيء
وركضت .. ركضت حتى تهت عن ساقي
وانسلخت دروب الارض في قدمي وحنجرتي
كاني كنت ابحث عن اله ضاع في نهر من العدم
صرخت .. صرخت حتى القيت في الرمل
وحتى امتص صوتي من فمي الصدا
ويهدا كل من حولي
فاهدا مثلما هداوا
اعزي النفس :
قد تنبو سيوف الثار ،
تكبو في الوغى الفرسان
ولكني اراهم دونما خيل
ولا سيف لديهم ،
قد تربع في عروشهم ،
وفي حرماتهم خصيان
وحين اموت من جرح ، ولا القى لديك الخبـز
كيف اغني ، لا اعطيك ما عندي من الانسان ؟
ولكني ..
يذكرني غروب الشمس بالقتلى
بمن من قبلنا انطفاوا
وتجثم فوق اعيننا وحوش الليل ،
تابى الشمس ان تاتي مع الريح
فيغرق في الظلام المر شيطان بتسبيح
ويجهش حولنا فرح التماسيح
يدوم بكاؤهم جيلا
ولولا كثرة الباكين حولي ما تعرت
نسوة للفاتحين ضحى
ولا اهترات سيوف الجند في بيتي
ولا قتلت قبيلتنا ابنها صخرا
ولا عشنا بلا شمس
ولا جاء الرجال الي في الواب نسوتهم
ليتسوني صدى صيتي
ساذكر ما حييت جدار قبر لم يخلـف نخوة الفرسان
في نفس

★★

وحين اضن ان ابكي
وان تنداح اواه
لاني كنت اعلم علم موقنة
بان قتيلنا المشلوح لم تقتله في حرب سيوف الروم ،
ما اردته في غدر قنا الفرس
اتونا في الدجى ؟ ادري
وفي الميدان لاقوه فلاقاهم
وما قتلوه .. ما صلبوه .. لكن
شبه الجاني لنا الله
وضيع الحي يلديه .. فهام صغارنـا رعبـا
وتاهوا عن مقابرهم
ولولا كثرة الباكين ما تاهوا .
يذكرني غروب الشمس كيف تلسعوا بالضوء وانطفاوا
وكيف مضوا .. وما طلعت علينـا الشمس بعدهم
وكيف تهالكوا تعبا ..
وكيف الارض فاضت عندما اتكاوا

★★

هنا في حانة الخمار ،
لا في ساحة اللعب
تبارينا بلا تعب
شربنا من كؤوس الذل ،
ما اعطى لنا الخمار او غدرا
وحتى لاح في عينيه شيء خلته خطرا
ولما هاج يبغي سيفه مني
نسيت مرارة الحرمان والهرب
وفي صمت تمالانا ..
وسل السيف .. وانتحرا .

★★

ايا سمار ليلتنا اعذروني
اذ ابحت تسلسل القصة
فبعد غنيمة تغفون في احضان نسوتكم
فلا تحملوا غصة
وبغفوتكم بمتسلفلني
ولكـن
لن يضير الشاة بعد الذبح ان تسلخ

قصيدة لممدوح عدوان

[illegible]

بقلم : ناديا شعبان

●● بالامس كنا انا وانت ... نحـن وحدنا ، وكانت الدنيا ملكا لنا ...

بالامس ، ثانية ضاعت عيناك في وجهي ، شعرت اني ولدت من جديد ، ان شـذى الياسمين انتشر فجاة في حديقتي ....

بالامس ، تسمرت في مكاني لارقب المعجزة ، وانا اتساءل ، لاني لا اكاد اصدق ما حدث : هل يمكن ان يتغير وجه العالم في لحظة ؟ هل يمكن ان تكون كل هذه السعادة حقيقة ؟ كيف باتت المدينة الكئيبة ، المضجرة ، رائعـة الجمـال ؟

يا صديقي ...
كنت انت معي ...
انت الحزن والفرح
انت الشتاء والربيع
انت الموت والحياة ...

بالامس ، ادركت في ثانية ، ان احلى مدن الدنيا ، ستكون قبيحة ، شوهها الزلزال ، ان انا لم القك فيها .

— صوت غريب يتسلل عبر سور الحديقة ، فما بالي اخشى على زرع الياسمين ؟

صوت غريب يتسلل عبر سور الحديقة .. العاصفة تنفجر في اعماقي ، وقلبي بـات كالطبل الاجوف ، والالم ينخر عظامـي ... العاصفة تقتلع الياسمين من عيني ... مـن بين ضلوعي ..

كل شيء رماد ... كل شيء لا شيء ...

شمس بيروت باتت قرص جليد بارد وسط السماء ...

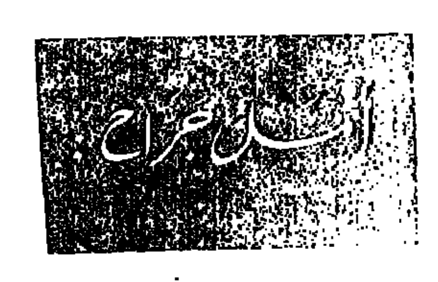
طرقات بيروت ، سراديب عتمة تلفظني ...

المدينة اصبحت صحراء ضياع ، احملها في اعماقي ، ولا ارتاح فيها الا للوجه الاسمـر الذي افتقده ...

ولكن لا ...

لا يمكن ان تذوي ازهار الربيع ... ساقف في وجه العاصفة ، سانحدى الريح والمطر... لاني اريد ان يبقى شذى الياسمين منتشرا في حديقتي ... فلا بد ان يزهر الربيع بعد عري الشتاء .

هكذا حتى الأصل



معلمي الأول هو قلبي

ولدت في يوم صرت أكرهه كثيرًا : ٥ حزيران

●● امل جراح . نجم بدا يبزغ في ميدان الشعر ، ذلك ان هذه الحساسية الشعرية الفنية التي تملكها جعلتها خلال السنوات الاربع الماضية على سوية ابرز شعراء قصيدة النثر .

ولكن امل جراح التي برزت كشاعرة ، ثمة ما تكتب غير الشعر ، كتبت في النقد ، ونشرت عدة دراسات شعرية عن شعر الارض المحتله وكتبت عن انسي الحاج وروبير غانم ومحمد الماغوط . حتى ان الاديب العراقي جبرا ابراهيم جبرا كتب لها مرة « ارى انك لو استطعت التفرغ للنقد ، لحققت الكثير مما نتطلع اليه اليوم من غربلة وتقييم او اعادة تقييم لكثير من نتاجنا المعاصر . نتاجنا منذ عام ١٩٤٥ . بحاجة الى من يتريث ازاءه . ويأتيه بالنظرة الجديدة التي يبدو انك تتمتعين بها ، واؤكد لك يا سيدتي ان الناقد المدرك عملة صعبة نادرة جدا هذه الايام ـ كما كانت دائما ، وانت تتفقين معي انه آن للنقد ان يكون عملية خلاقة كالشعر او القصة . وفي الواقع ان لم يكن النقد خلاقا . فهو في الاغلب كلام فارغ » .

اما انسي الحاج فكان يحثها على كتابة الشعر ، ورغم انها نشرت كثيرا قبل نشر قصائدها في « ملحق النهار » . الا انها تعتبر انسي الحاج اول من شجعها وقدمها في ملحق النهار ، فصار انتاجها غزيرا ومنوعا .

وامل انسانه هادئة كالبحر ، مائجة في عواطفها مثله : حين قرأتها احسست انني اقرأ الكاتبة مرهفة ، مفرطة الحساسية .. تلازم اللحظة عندها حتى لتتجاوز حد البكاء .

وكانت امل جراح ايضا قد اشتركت في مسابقة مجلة « الحسناء » عام ٦٧ والتي اقيمت لاجل اختيار اجمل ديوان شعر واجمل مسرحية واجمل مجموعة قصص واجمل رواية . ففازت امل بالجائزة الاولى على روايتها « خذني بين ذراعيك » وفازت سلوى صافي بجائزة المجموعة القصصية وفازت سنية صالح بجائزة الشعر ، اما جائزة المسرحية فقد حجبت لعدم وجود مسرحيات من المستوى المطلوب .

امل جراح ذات ملامح لم ابصرها من قبل . رقيقة ، شفافة ، ومرحة ، صفاؤها يبدد ما يبدو في الحياة من عتمة ، اشراقها وتفاؤلها يذهب بغمامات اليأس التي تلوح في افق العالم .

قد يتحدث الانسان كثيرا عن « امل » لكنه لن يصل الى جملة يضعها كنهاية .

وهكذا تركتها تتحدث ضمن اسئلة .. وقد يكون في ترك الحديث للاخرين انقاذا .. وكان بيننا « لملحق الانوار » هذا الحوار :

● قبل عامين نلت جائزة الرواية التي اجرتها مجلة الحسناء .. اين هذه الرواية ؟

ـ لم تنشر بعد ؟

● لماذا ..

ـ اردت ان اعيد النظر فيها .. بعد ذلك سوف انشرها .

● اساسا ما هي الرواية بنظرك ؟

ـ لا يحق لكم ان توجهوا لي مثل هذا السؤال . فانا بعد مبتدئة . وروايتي هذه هي العمل الروائي الاول لي .. وفي الاصل لم افكر بكتابة الرواية . فانا اهوى الشعر . ولكن لا ادري ما الذي شدني لاكتب روايتي هذه .

واعود الى السؤال : انا كقارئة تشدني الرواية التي تلم عروقها من الخلاص وموقف يريد المؤلف ان يعبر عنه .. الرواية بالنسبة لي جزء من الحياة .. بكل خيره وشره . بكل حلاوته ومرارته . وفي هذا التشابك الهائل الذي يحياه المؤلف بانفعال صادق .

مأساة من تلك المآسي

● من اين انبثقت لديك فكرة او موضوع هذه الرواية ؟

ـ قلت ان الرواية جزء من الحياة بكل خيره وشره .. والواقع ان مجتمعنا العربي مليء بمآسي يخيل الي ان الاديب لا يجرؤ ان يوجه الاضواء اليها ، ربما خوفا من مجتمعه . بالنسبة لروايتي فانها تعالج مأساة من هذه المآسي التي يتستر عليها مجتمعنا خوفا وجبنا . انها مأساة فتاة قادتها الظروف والاقدار لان تجد نفسها وحيدة مع والدها الذي احبته منذ الصغر ، واعجبت به . وفي فترة مراهقتها تحول هذا الحب البريء وهذا الاعجاب النقي الى حب شاذ صارت تحلم بأبيها من خلاله . وطبعا لم تكن تجرؤ ان توضح لابيها امر هذا الحب ، ولم تكن تقدر ان تصارحه بحقيقة مشاعرها . وهو كان يعلم هذا . الا انه ظل يتجاهله . ويوحي لابنته انه يفسر هذا الحب على اساس انه حب ابنة لابيها . وفي اطار هذا الصراع تدور احداث الرواية في مائتي صفحة .

وثمة شخصيات جانبية لا تكاد تظهر الا لماما . وطبعا يتدخل القدر اخيرا قبل ان ينهدم كيان الاسرة . فيحل المشكلة على طريقته .

● هل تعتقدين انك خلقت فيها شيئا جديدا بالنسبة للرواية العربية المعاصرة ؟

ـ بالتاكيد . لقد خرجت بالرواية العربية من لولبيتها وخوفها من مواجهة الواقع ، وتقليدها الاعمى لنماذج غريبة ، وعرضت مأساة مفجعة تتكرر في مجتمعنا بسبب من الكبت والحرمان اللذين نعيشهما .

روايتي قصيدة طويلة

● المعروف انك شاعرة . فهل اضفيت على روايتك مسحة من الشعر ؟

ـ روايتي كانت بالفعل قصيدة طويلة . ويبدو ان هذا ما ميزها عن بقية الروايات وهذه بعض المقاطع منها :

« مرة كان الربيع يضحك في نهدي ،
ظننت ان عمر الزهرة كعمر الغيمة ،
وان الشمس لن تمل العالم
وستظل ابدا تطل من الشرق
وتصفر وجهها في المساء » .

وفي مكان اخر تكون البطلة تحت تأثير المخدر في المستشفى فتهذي على هذا النحو :

« بعد قليل شعرت كان صدري ينفتح للبحر ثم اخذ صوت الموج يعلو . انه في جزر رتيبين . اين انت يا ابي ؟ ما زال على المد عيناه واسعتان واسعتان . وجهه يشرق ... آسر . السمك يأكل السمك . الموج يغشى المدن . ضحكت . كل النوافذ يتدفق منها الماء . اين انت يا ابي ؟ ضحكت . يهتز كالارجوحة . السمكة الكبيرة تأكل السمكة الصغيرة . الاسرة والهواتف والتلفزيونات تتساقط من الشرفات . ضحكت . الموج يغسل حجارة الطريق . في السماء . في سقف الغرفة وجه كبير . عيناه تفيضان بالدموع . انها احترق . مسحت جبيني ابلغت يدي . انها احترق ، اين انت ؟ » .

المسحة الشعرية

● وهل تعتقدين ان هذه المسحة الشعرية قد حققت شيئا جديدا في الجو العام للرواية ؟

ـ اجل اعتقد هذا ، لقد انتقلت من جو الريبورتاج الصحفي الى الجو المطلوب ان يكون في الرواية . خاصة الرواية العربية ، يجب ان تتخلص من اسلوب التحقيق الصحفي ، والمصور الذي يلتقط الامور من خارجها .

خذ مثلا : رواية اغفلها النقاد تقريبا : « ستة ايام » للدكتور حليم بركات . فقد كانت فريدة من نوعها في الادب العربي ، ولا ادري لماذا اغفلت هكذا .. صدرت هذه الرواية عام ٦١ وانا اول من قلت انها كانت نبوءة حرب حزيران .. وها انا الان اقرأ رواية حليم بركات الجديدة « عودة الطائر الى البحر » انها بالفعل تحمل معنى التحقيق لنبوءة « ستة ايام » .

● ابطالك .. ما هي هويتهم ؟

ـ تسالني عن ابطالي .. بامكانك ان تجدهم بنفسك .. انهم هنا وهناك في الف وجه ووجه . في شرقنا العربي المخنوق الذي عليه ان يصحو من غفوته ، فقد ابتلع العدو اجمل اراضيه .

تسالني عنهم . آه ..

● واين سيجدون خلاصهم ؟

ـ في الحرية ، الحرية بكل شيء .. ليكن عملهم نابعا من الايمان .. لا من الضغط والاكراه .

■ امل جراح : انا خائفة والحياة جميلة ■

تجربتي الاولى

● هل ستستمرين في الرواية ؟

ـ لا ادري . كانت روايتي هذه تجربتي الاولى . وكانت وليدة تجربة كنت اشاهدها عن قرب فهزتني هزا مفجعا ودفعتني لكتابتها .. وربما يحدث لي هذا الفعل مرة اخرى .

● لنتحدث عنك قليلا .. اين ولدت ؟

ـ في دمشق ، في يوم صرت اكرهه كثيرا ، ولدت في ٥ حزيران عام ١٩٤٣ .

● كيف بدأت الكتابة ؟

ـ كتبت اولا مقطوعات شعرية ، نشرت بعضها في صحف سورية ولبنانية ثم اخذت انشر قصائدي بتشجيع دائم من الاستاذ انسي الحاج .

● ما رايك في شعر انسي الحاج ؟

ـ انه « ماضي الايام الآتية » مجنون ورائع . واخاذ . له وهج الشمس التي تحرق والمطر الذي يملح الحياة .

● من يعجبك من الكاتبات ؟

ـ من قبل : غادة السمان وكوليت خوري ولور غريب ، صرت الان احب سلوى ...

● والشعراء ؟

ـ كثيرون .. وعلى سبيل الحصر : نزار قباني ومحمد الحريري ، والماغوطين محمد وصدر الدين ، وروبير غانم ، وبلند الحيدري ، ويوسف الخال وعلي الجندي وخليل خوري ..

● وفي القصة ؟

ـ انا معجبة برواية الياس الديري الجديدة « الطريق الى مورينا » فيها مأساة الانسان الذي فقد الامل من كل القيم التي آمن بها .. اخيرا لم يجد بدا من الموت فانتحر . واعجبتني رواية حليم بركات الجديدة كما ذكرت .. من كتاب القصة الاخرين يعجبني : جبرا ابراهيم جبرا ، وزكريا تامر ، ووليد مدفعي ، وياسين رفاعية ، وعبدالله الشيتي ، وجليل القيسي ، والفريد فرج ونبيل فرج .. هناك اخرون ايضا لا مجال لذكرهم .

● هل تأثرت باحد في كتاباتك .. ومن تعتبرينه معلمك الاول ؟

ـ تأثرت بنفسي اولا ، ومعلمي الاول هو قلبي .. قلبي المتعب الذي يعذبني باستمرار .

● انت مريضة بالقلب ؟

ـ كنت سأموت ، لولا انني انتقلت في ١٨ تموز سنة ٦٧ . اذ اجريت لي عملية جراحية في ليبزغ بالمانيا الديموقراطية . لذلك اليوم اعتبره ميلادي الحقيقي .

● والان هل شفيت ؟

ـ ليس تماما . احس الحياة تفر من بين اصابعي كالزئبق .

● ماذا تتمنين الان ؟

ـ ان احيا بضع سنوات اخرى .

● انت متشائمة ؟

ـ انا خائفة والحياة جميلة .

● ستنشرين شعرك في كتاب ؟

ـ اتمنى ذلك ..

● الفدائيون صاروا محور شعرك .. اليس كذلك ؟

ـ الفدائيون يجب ان يكونوا محور كل شيء الان .. انهم املنا الوحيد .

● كتبت كثيرا تحنين الى بيروت .. وها انت تحققين امنيتك .. هل انت مرتاحة ؟ ..

ـ ليس كثيرا .. انا احب البحر ، واحب جبال لبنان . ولكن يجب ان يكون الانسان غنيا .

● لماذا .. هل يهمك المال كثيرا ؟

ـ كنت سأشتري بيتا على البحر .. فانا احب ان تترسخ جذوري اكثر هنا .. ولا يسعدني مثل ان اطل صباح مساء الى المدى الازرق وهو يتموج تحت زرقة السماء .

● ثم هل لك امنية اخرى ؟

ـ ان اعانق القدس تحت راية العروبة وكم خائفة ان اموت دون ان يتحقق هذا الامل .

● انت متشائمة الى حد كبير ؟

[illegible] ... وهو قابض ... عليه ان يهجره ... (م ...)

هكذا في الأصل

كما ذكرت لك أعلاه !

قصة قصيرة لعبد الرحمن مجيد الربيعي

●● تبا لها هذه القوافل السوداء التي تزحف على جمجمتي (منذ الايام التي قامرت فيها بالانضمام الى نداءاتك) .

تعرفني حتما ذلك المكفهر الذي يمارس لعبة التهريج تحت رحمة اليافطات الكاذبة (وكنت معي) .

كانوا يتمددون على ظهورهم الخاوية ، وافكارهم تسعى كافاع سوداء ، (وكانوا يتعينون بنا الفرص ، اليس كذلك ؟) وليست هناك مخالب قطة يعوي جوفها جوعا حتى تدمي الرؤوس المتطفلة ، ولست ماردا حتى احيل وجوههم المرائية الى رماد . لست واحدا من هذه الاشياء بل انا واحد من الجياع (اواه : كم طال هذا الحديث حتى بدات اقصه حتى في لحظات الشبع :) ليست معدتي فارغة ولا راسي ، فكما تعلم انني متخم بالنقود منذ ان اصبحت مهرجا ، ولكنه جوع هذه الكرة التي ينوء بها عنقي ، كرة محتدمة بتناقضات غريبة ، تجمعها معركة لا تنتهي ولا تقرر مصيرا ما .

تمنيت في يوم مضى ان اكون مرآة (ولعلك تذكر وجهي اللماع الذي كان يبزغ مشربا بالحمرة كقطعة لحم بليدة) ، انها لنكتة هامة ان اكون مرآة ناعمة وصقيلة كخد انثى اشتهيتها ذات يوم بينما كانت حمى الشبق تأكل عيني فاهجرها بطريقة القرف من ذكرها الان .

كانت هذه امنية قديمة ، ولكنني الان مرآة جيدة وفاخرة يحيط بي اطار من الكلب ، ولكن لن اعكس الا تلك الصور التي تشاركني وضعي .

كان الاجدى لي (وانا الجائع كما ذكرت لك اعلاه) ان اعكس صراخ هذا الزقاق المتماوت تحت اقدام الجوع والجفاف ، ولو خلعت الصورة الملصقة على جبيني لبان ما كنت اخفيه ، لوحة دامغة ولكن الوانها بخيلة تغلق الوانها باحكام ؛ وها اني احاول للمرة الاولى ان ابقر الفم الموصد ليسكب كلماته .

(١)

ـ ذات يوم تربع رجل مخمور على قارعة طريق .

ـ نعم .

ـ حك شعره ثم قال : اتمنى ان اكون مليونيرا !

ـ نعم

ـ ارجوك كف عن كلمة نعم هذه حتى لا تفسد حديثي

ـ حسنا

ـ عفط شحاذ قريب منه ، ثم استسلم لكركرات ضحكة كاسحة كان ينتفخ معها ويهبط ، فصاح المخمور : ايها المزور ما الذي تعرفه عني ؟ وغاص الشحاذ في ضحكته مما حدا بالمخمور لان ينهض ، وسار مترنحا حتى صار على مقربة منه ، واشرف عليه بقامته المملة وهي تهتز كشجرة هزيلة ، ثم رفع يده الى اعلى لتاخذ لها مكانا هادئا على يافوخ الشحاذ ولكنه سقط فانغرس وجهه في بركة ماء آسن ، فحمل الشحاذ عصاه ومضى ، وهو يردد : لقد لقي جزاءه :

ـ سخيفة ..

ـ لم اقصد اضحاكك !



يبقى الزقاق لاهثا ، والانتظار المدمر في عيون النساء المجفاوات وهن يمددن رؤوسهن الخشنة الشعر من النوافذ والابواب والشحاذ يتوكأ على عصاه وينادي :

ـ يا فاعلي الخير ؟

فاستقرت في يده بصقة ، ظل ينظر اليها وهي ترتد ساخنة كالدم ، اقترب من الجدار ومسح به يده وهو يردد :

ـ لعن الشيطان .

ثم تلقفه فوج من الصبيان ، واخذوا يرجمونه بالحجارة وهم يرددون اهزوجة نابية الكلمات (لا استطيع ان اسجلها الان رغم علمي بانك لا تعرف الحياء وانك اقذر من كل الكلمات القذرة) .

اقتربت منه عجوز تجر وراءها سبعين سنة من التعثر والتعب والكفاح ، استخرجت من صرتها فلسا ووضعته في يده وهي تتمتم :

ـ ادع لابني الوحيد بالشفاء .

تأمل الشحاذ الفلس الذي التصق براحة يده مكان البصقة ، ثم رماه بعيدا ، فصرخت به مستنكرة :

ـ الى بصقر

ثم انصرفت وهي تتابع القول :

ـ هؤلاء الشحاذين تبطروا علينا !

وانتفضت الشمس واعادته الى صرتها ، والتفت صوب الشحاذ وبصقت من جديد ، ثم رجمته بحجارة صغيرة شجعت الصبية لان يواصلوا ملاحقتهم له من جديد .

ـ لقد ادهشتني هذه المرأة !

ـ صدقني بانني لم اقصد اختيار مشاهدتك فانا اعرفها جيدا وليست لي حاجة الى اختيار جديد .



امل جراح

معلمي الأول هو قلبي

ولدت في يوم صرت أكرهه كثيرا : ٥ حزيران

●● امل جراح . نجم بدا يبزغ في ميدان الشعر ، ذلك ان هذه الحساسية الشعرية الفنية التي تملكها جعلتها خلال السنوات الاربع الماضية على سوية ابرز شعراء قصيدة النثر .

ولكن امل جراح التي برزت كشاعرة ؛ ثمة ما تكتب غير الشعر ، كتبت في النقد ، ونشرت عدة دراسات شعرية عن شعر الارض المحتله وكتبت عن انسي الحاج وروبير غانم ومحمد الماغوط . حتى ان الاديب العراقي جبرا ابراهيم جبرا كتب لها مرة « ارى انك لو استطعت التفرغ للنقد ، لحققت الكثير مما نتطلع اليه اليوم من غربلة وتقييم — او اعادة تقييم لكثير من نتاجنا المعاصر . نتاجنا منذ عام ١٩٤٥ . بحاجة الى من يتريث ازاءه . ويأتيه بالنظرة الجديدة التي يبدو انك تتمتعين بها ، واؤكد لك يا سيدتي ان الناقد المدرك عملة صعبة نادرة جدا هذه الايام — كما كانت دائما ، وانت تتفقين معي انه آن للنقد ان يكون عملية خلاقة كالشعر او القصة . وفي الواقع ان لم يكن النقد خلاقا . فهو في الاغلب كلام فارغ » .

اما انسي الحاج فكان يحثها على كتابة الشعر ؛ ورغم انها نشرت كثيرا قبل نشر قصائدها في « ملحق النهار » الا انها تعتبر انسي الحاج اول من شجعها وقدمها في ملحق النهار ، فصار انتاجها غزيرا ومنوعا .

وامل انسانه هادئة كالبحر ، مائجة في عواطفها مثله . حين قراتها احسست انني اقرا الكاتبة مرهفة ، مفرطة الحساسية . تتازم اللحظة عندها حتى لتتجاوز حد البكاء .

وكانت امل جراح ايضا قد اشتركت في مسابقة مجلة « الحسناء » عام ٦٧ والتي اقيمت لاجل اختيار اجمل ديوان شعر واجمل مسرحية واجمل مجموعة قصص واجمل رواية . ففازت امل بالجائزة الاولى على روايتها « خذني بين ذراعيك » وفازت سلوى صافي بجائزة المجموعة القصصية وفازت سنية صالح بجائزة الشعر ، اما جائزة المسرحية فقد حجبت لعدم وجود مسرحيات من المستوى المطلوب .

امل جراح ذات ملامح لم ابصرها من قبل . رقيقة . شفافة ، ومرحة ، صفاؤها يبدد ما يبدو في الحياة من عتمة ، اشراقها وتفاؤلها يذهب بغمامات الياس التي تلوح في افق العالم .

قد يتحدث الانسان كثيرا عن « أمل » لكنه لن يصل الى جملة يضعها كنهاية .

وهكذا تركتها تتحدث ضمن اسئلة .. وقد يكون في ترك الحديث للاخرين انقاذا .. وكان بيننا « ملحق الانوار » هذا الحوار :

● قبل عامين نلت جائزة الرواية التي اجرتها مجلة الحسناء .. اين هذه الرواية ؟

— لم تنشر بعد ؟

● لماذا ..

— اردت ان اعيد النظر فيها .. بعد ذلك سوف انشرها .

● اساسا ما هي الرواية بنظرك ؟

— لا يحق لكم ان توجهوا لي مثل هذا السؤال . فانا بعد مبتدئة . وروايتي هذه هي العمل الروائي الاول لي .. وفي الاصل لم افكر بكتابة الرواية . فانا اهوى الشعر . ولكن لا ادري ما الذي شدني لاكتب روايتي هذه .

واعود الى السؤال . انا كقارئة تشدني الرواية التي تتم جزئياتها عن اخلاص وموقف يريد المؤلف ان يعبر عنه .. الرواية بالنسبة لي جزء من الحياة .. بكل خيره وشره . بكل حلاوته ومرارته . وهي هذا المقطع الهام الذي يحياه المؤلف بانفعال صادق .

ماساة من تلك المآسي

● من اين انبثقت لديك فكرة او موضوع هذه الرواية ؟

— قلت ان الرواية جزء من الحياة بكل خيره وشره .. والواقع ان مجتمعنا العربي مليء بمآسي يخيل الي ان الاديب لا يجرؤ ان يوجه الاضواء اليها ، ربما خوفا من مجتمعه . بالنسبة لروايتي فانها تعالج ماساة من هذه المآسي التي يتستر عليها مجتمعنا خوفا وجبنا . انها ماساة فتاة قادتها الظروف والاقدار لان تجد نفسها وحيدة مع والدها الذي احبته منذ الصغر . واعجبت به . وفي فترة مراهقتها تحول هذا الحب البريء وهذا الاعجاب الطفلي الى حب فشلا صارت تحلم بابيها من خلاله . وطبعا لم تكن تجرؤ ان توضح لابيها امر هذا الحب . ولم تكن تقدر ان تصارحه بحقيقة مشاعرها . وهو كان يعلم هذا . الا انه ظل يتجاهله . ويوحي لابنته انه يفسر هذا الحب على اساس انه حب ابنة لابيها . وفي اطار هذا الصراع يدور احداث الرواية في مائتي صفحة .

وثمة شخصيات جانبية لا تكاد تظهر الا لماما . وطبعا يتدخل القدر اخيرا قبل ان ينهدم كيان الاسرة . فيحل المشكلة على طريقته .

● هل تعتقدين انك حققت فيها شيئا جديدا بالنسبة للرواية العربية المعاصرة ؟

— بالتاكيد . لقد خرجت بالرواية العربية من لوليبتها وخوفها من مواجهة الواقع ، وتقليدها الاعمى لنماذج غريبة ، وعرضت لماساة مفجعة تتكرر في مجتمعنا بسبب من الكبت والحرمان اللذين نعيشهما .

روايتي قصيدة طويلة

● المعروف انك شاعرة ، فهل اضفيت على روايتك مسحة من الشعر ؟

— روايتي كانت بالفعل قصيدة طويلة . ويبدو ان هذا ما ميزها عن بقية الروايات وهذه بعض المقاطع منها :

■ امل جراح : انا متفائلة والحياة جميلة ■

« مرة كان الربيع يضحك في نهدي .

علمت ان عمر الزهرة كعمر الغيمة .

وان الشمس لن تمل العالم

وستظل ابدا تطل من الشرق

وتصفر وجهها في المساء » .

وفي مكان اخر تكون البطلة تحت تاثير المخدر في المستشفى فتهذي على هذا النحو :

« بعد قليل شعرت كان صدري ينفتح للبحر ، ثم اخذ صوت الموج يعلو . انه في جزر بين رقيبين . اين انت يا ابي ؟ ما زال على المحيط ميناء واسمنتان واسمنتان . وجهه يشرق بحنان آسر . السمك ياكل السمك . الموج يغسل المدن . ضحكت . كل النوافذ يتدفق منها الماء . اين انت يا ابي ؟ ضحكت . ولهذا يهتز كالارجوحة . السمكة الكبيرة تاكل السمكة الصغيرة . الاسرة والهواتف والتلفزيونات تسقط من الشرفات . ضحكت ، الموج يغسل حجارة الطريق . في السماء . في سقف الغرفة وجه كبير . ميناء تغتسلان بالدموع ، انتشل الغرق . مسحت جبيني ابللت يدي ، انتشل الغرق ، اين انت ؟ » .

المسحة الشعرية

● وهل تعتقدين ان هذه المسحة الشعرية قد حققت شيئا جديدا في الجو العام للرواية ؟

— اجل اعتقد هذا ، لقد انتقلت من جو الريبورتاج الصحفي الى الجو المطلوب ان يكون في الرواية . خاصة الرواية العربية ، يجب ان تتخلص من اسلوب التحقيق الصحفي ، والمصور الذي يلتقط الامور من خارجها .

خذ مثلا : رواية اغفلها النقاد تقريبا : « ستة ايام » للدكتور حليم بركات . لقد كانت فريدة من نوعها في الادب العربي ، ولا ادري لماذا اغفلت هكذا .. صدرت هذه الرواية عام ٦١ وانا اول من قلت انها كانت نبوءة حرب حزيران .. وها انا الان اقرا رواية حليم بركات الجديدة « عودة الطائر الى البحر » انها بالفعل تحمل معنى التحقيق لنبوءة « ستة ايام » .

● ابطالك .. ما هي هويتهم ؟

— تسالني عن ابطالي .. بامكانك ان تجدهم بنفسك .. انهم هنا وهناك في الف وجه ووجه . في شرقنا العربي المخنوق الذي عليه ان يصحو من غفوته ، فقد ابتلع العدو اجمل اراضيه .

تسالني عنهم . آه ..

● واين سيجدون خلاصهم ؟

— في الحرية ، الحرية بكل شيء .. ليكن عملهم نابعا من الايمان .. لا من الضغط والاكراه .

تجربتي الاولى

● هل ستستمرين في الرواية ؟

— لا ادري . كانت روايتي هذه تجربتي الاولى . وكانت وليدة تجربة كنت اشاهدها من قرب فهزتني هزا مفجعا ودفعتني لكتابتها .. وربما يحدث لي هذا الفعل مرة اخرى .

● لنتحدث عنك قليلا .. اين ولدت ؟

— في دمشق ، في يوم صرت اكرهه كثيرا ، ولدت في ٥ حزيران عام ١٩٤٣ .

● كيف بدات الكتابة ؟

— كتبت اولا مقطوعات شعرية ، نشرت بعضها في صحف سورية ولبنانية ثم اخذت انشر قصائدي بتشجيع دائم من الاستاذ انسي الحاج .

● ما رايك في شعر انسي الحاج ؟

— انه « ماضي الايام الاتية » مجنون ورائع . وخالد . له وهج الشمس التي تحرق والمطر الذي يمنح الحياة .

● من يعجبك من الكاتبات ؟

— من قبل : غادة السمان وكوليت خوري ولور غريب ، صرت الان احب سلوى صافي

● والشعراء ؟

— كثيرون .. وعلى سبيل التذكير لا الحصر : نزار قباني ومحمد الفيتوري ، والماغوطين محمد وصدر الدين ، وروبير غانم ، وبلند الحيدري ، ويوسف الخال وعلي الجندي وخليل خوري ..

● وفي القصة ؟

— انا معجبة برواية الياس الديري الجديدة « الطريق الى مورينا » فيها ماساة الانسان الذي فقد الامل من كل القيم التي آمن بها .. اخيرا لم يجد بدا من الموت فانتحر . واعجبتني رواية حليم بركات الجديدة كما ذكرت .. من كتاب القصة الاخرين يعجبني : جبرا ابراهيم جبرا ، وزكريا تامر ، ووليد مدفعي ، وياسين رفاعية ، وعبدالله الشيتي ، وجليل القيسي ، والفريد فرج ونبيل فرج .. هناك اخرون ايضا لا مجال لذكرهم .

● هل تاثرت باحد في كتاباتك .. ومن تعتبرينه معلمك الاول ؟

— تاثرت بنفسي اولا ، ومعلمي الاول هو قلبي .. قلبي المتعب الذي يعذبني باستمرار .

● انت مريضة بالقلب ؟

— كنت سأموت ، لولا انني انقذت في ١٨ تموز سنة ٦٧ . اذ اجريت لي عملية جراحية في ليبزغ بالمانيا الديموقراطية . لذلك اليوم اعتبره ميلادي الحقيقي .

● والان هل شفيت ؟

— ليس تماما . احس الحياة تفر من بين اصابعي كالزئبق .

● ماذا تتمنين الان ؟

— ان احيا بضع سنوات اخرى .

● انت متشائمة ؟

— انا متفائلة والحياة جميلة .

● ستنشرين شعرك في كتاب ؟

— اتمنى ذلك ..

● الفدائيون صاروا محور شعرك .. اليس كذلك ؟

— الفدائيون يجب ان يكونوا محور كل شيء الان .. انهم املنا الوحيد .

● كتبت كثيرا تحنين الى بيروت .. وها انت تحتضنين ابنيك .. هل انت مرتاحة ؟ ..

— ليس كثيرا .. انا احب البحر ، واحب جبال لبنان ، ولكن يجب ان يكون الانسان قليبا .

● لماذا .. هل يهمك المال كثيرا ؟

— كنت سأشتري بيتا على البحر .. فانا احب ان تترسخ جذوري اكثر هنا .. ولا يسعدني مثل ان اطل صباح مساء الى المدى الازرق وهو يتموج تحت زرقة السماء .

● ثم هل لك امنية اخرى ؟

— ان اعانق القدس تحت راية العروبة وكم خائفة ان اموت دون ان يتحقق هذا الامل .

● انت متشائمة الى حد كبير ؟

— ما اسوأ ان يحيا الانسان وهو قابض على قلبه بكلتا يديه يخاف عليه ان يهجره بشكل مفاجيء .

((م . . .))

كما ذكرت لك أعلاه !

قصة قصيرة لعبد الرحمن مجيد الربيعي

●● تبا لها هذه القوافل السوداء التي تزحف على جمجمتي (منذ الايام التي قامرت فيها بالانضمام الى نداءاتك) .

تعرفني حتما ذلك المكفهر الذي يمارس لعبة التهريج تحت رحمة اليافطات الكاذبة (وكنت معي) .

كانوا يتمددون على ظهورهم الخاوية ، وافكارهم تسمى كاقاع سوداء ، (وكانوا يتحيلون بنا الفرص ، اليس كذلك ؟) وليست هناك مخالب قطة يعوي جوفها جوعا حتى تدمي الرؤوس المطفأة ، ولست ماردا حتى احيل وجوههم المرائية الى رماد . لست واحدا من هذه الاشياء بل انا واحد من الجياع (اواه : كم طال هذا الحديث حتى بدات اقصمه حتى في لحظات الشبع :) ليست معدتي فارغة ولا راسي ، فكما تعلم انني متخم بالنقود منذ ان اصبحت مهرجا ، ولكنه جوع هذه الكرة التي ينوء بها عنقي ، كرة محتدمة بتناقضات غريبة ، تجمعها معركة لا تنتهي ولا تقرر مصيرا ما .

تمنيت في يوم مضى ان اكون مرآة (ولعلك تذكر وجهي اللماع الذي كان يبزغ مشربا بالحمرة كقطعة لحم بليدة) ، انها لكتسة هامة ان اكون مرآة ناعمة وصقيلة كخد انثى اشتهيتها ذات يوم بينما كانت حمى الشبق تاكل عيني فانجرها بطريقة اقرف من ذكرها الان .

كانت هذه امنية قديمة ، ولكنني الان مرآة جيدة وماهرة يحيط بي اطار من الكذب ، ولكن لن اعكس الا تلك الصور التي تشاركني وضعي .

كان الاجدى لي (وانا الجائع كما ذكرت لك اعلاه) ان اعكس صراخ هذا الزقاق المتماوت تحت اقدام الجوع والجفاف ، ولو خلعت الصورة الملصقة على جبيني لبان ما كنت اخفيه ، لوحة دامغة ولكن الوانها بخيلة تغلق الوانها باحكام ؛ وها اني احاول للمرة الاولى ان ابقر الفم المؤصد ليسكب كلماته .

(١)

— ذات يوم تربع رجل مخمور على قارعة طريق .

— نعم .

— حك شعره ثم قال : اتمنى ان اكون مليونيرا !

— نعم

— ارجوك كف عن كلمة نعم هذه حتى لا تفسد حديثي

— حسنا

— ضغط شحاذ قريب منه ، ثم استسلم لكركرات ضحكة كاسحة كان ينتفخ معها ويهبط ، لصاح المخمور : ايها المزور ما الذي تعرفه عني ؟ وغاص الشحاذ في ضحكته مما حدا بالمخمور لان ينهض ، وسار مترنحا حتى صار على مقربة منه ، واشرف عليه بقامته الثملة وهي تهتز كشجرة هزيلة ، ثم رفع يده الى اعلى لتاخذ لها مكانا حادا على يافوخ الشحاذ ولكنه سقط فانغرس وجهه في بركة ماء آسن ، فحمل الشحاذ عصاه ومضى ، وهو يردد : لقد لقي جزاءه :

— سخيفة ..

— لم اقصد اضحاكك !

(٢)

يبقى الزقاق لاهثا ، والانتظار المدمر في عيون النساء المجفاوات وهن يمددن رؤوسهن الخشنة الشعر من النوافذ والابواب والشحاذ يتوكا على عصاه وينادي :

— يا فاعلي الخير ؟

فاستقرت في يده بصقة ، ظل ينظر اليها وهي ترقد ساخنة كالدم ، اقترب من الجدار ومسح به يده وهو يردد :

— العن الشيطان .

ثم تلقفه فوج من الصبيان ، واخذوا يرجمونه بالحجارة وهم يرددون اهزوجة نابية الكلمات (لا استطيع ان اسجلها الان رغم علمي بانك لا تعرف الحياء وانك اقذر من كل الكلمات القذرة) .

اقتربت منه عجوز تجر وراءها سبعين سنة من التبعثر والتعب والكفاح ، استخرجت من صرتها فلسا ووضعته في يده وهي تتمتم :

— ادع لابني الوحيد بالشفاء .

تامل الشحاذ الفلس الذي التصق براحة يده مكان البصقة ، ثم رماه بعيدا ، فصرخت به مستنكرة :

— الى سقر

ثم انصرفت وهي تتابع القول :

— حتى الشحاذين بطروا علينا !

والتقطت الفلس واعادته الى صرتها ، والتفتت صوب الشحاذ وبصقت من جديد ، ثم رجمته بحجارة صغيرة شجعت الصبية لان يواصلوا ملاحقتهم له من جديد .

— لقد املتني هذه المراة !

— صدقني بانني لم اقصد اختبار مشاعرك ، فانا اعرفها جيدا وليست لدي حاجة الى اختبار جديد .

هكذا عند الأصل

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

حدث في السينما

وبينما تجوب المدينة الدائم ... رواد ضاعت انظارهم بين ... المارة وجدت نفسي اخيرا انزل وصديقي درجات السلم المؤدي الى شباك التذاكر حيث طالعنا صوت يقول : « جبتلك اربعة شوف » واذا بنا في اشبه ما يكون بسوق خضار يتزاحم فيه الباعة على جلب الزبائن .

بعدما اخذنا بطاقتين باسعار مغرية دخلنا السينما نفتش في الظلام عن اماكن تسمح لانظارنا الوصول الى الشاشة التيانتصب قربها دكان صغير مضيء النساء العرض ، يلبي حاجة الحضور كما وقف قرب المدخل برادمرطبات.

كانت حزتقة آلة البث تؤكد بان الفيلم يسير بالله خير ، كما راحت المروحة تهدر بصوت مزعج يقلق كل من يفكر ان ينام في الصالة ، حاولت ان افهم شيئا من الصور المتتابعة امامي دون موسيقى تصويرية ولكن عبثاحاول فلا ارى الا بنات الليل ينتقلن من يد الى يد ومن غرفة الى غرفة حيث تتعالى قهقهة السكارى في غرفة يمارس الحب فيها امام الجميع والعري بمختلف مظاهره وكان ابطال الفيلم يتماركسون احيانا من اجل غانية .

ظهرت بعدها مشاهد لم يكن المخرجنفسه يفهم ما يريد منهاولكن بعض المتفرجين المتحزلقين فهمها وفسرها تفسيرا رائعا في سخافة فل انتهى الفيلم الاول ، اقول الاول لان الصالة تعرض ثلاثة افلام دفعة واحدة .

كان الرواد يطاون القاعة من وقت لاخر مما دعا الحضور الى السخط لان الباب كان يزيزق باستمرار ويضيء جانبا من الصالة !

نترك الفيلم الثاني لنستعرض الحضور تحت الاضواء . كل منهم يلتفت بلصوصية وخجلخشية ان يراه من يعرفه .

كما كنا نرى بين الحين والاخر احد الرجال خارجا من«التواليت» المخصصة للنساء ، ولكن لا باس ما دامت السينما محرومة من زيارة حواء !

بعد فترة خرجنا خلالها الى الشارع لاخذ نفس هواء صاف عدنا نتابع الفيلم الثالث ، لقد بدا فعلا بداية حسنة حيث قاطعنا من متابعته رجل يحمل (حراما) يدخل الصالة يلتفت يمنة وشمالا ثم يعود من حيث اتى بعد لحظات اضطررنا الى تغيير مقاعدنا فالبطاقات غير مرقمة من جهة ومن جهة اخرى كان نظري قد اصطدم براس بشرية ، وما ان جلسنا حتى راينا في الصف الامامي رجل يمدد رجليه على عدة مقاعد ويلدع زجاجة بيره كان قد احضرها خصيصا لحفلات الفيلم !

هذا من حيث الجو اما من حيث الافلام فقد ارتكزت في معظمها على الجنس وعلى بعض المغامرات العاطفية ، هذا ناهيك عن ان الفيلم كان يتوقف عن موضوعه ويطالعنا شريط ملون بعد ان كان الفيلم ابيض واسود ، لتطل علينا احدى الغانيات في وصلة « ستربتيز » .

وكانت هذه المشاهد المفاجئة كفيلة بايقاظ النائمين الى الابد . وقد اتت وصلات الستربتيز المثيرة دون اي ترابط مع الفيلم . الافلام المعروضة لا باس ببعضها كافكار ولكن يجب ان يكون هناك رقابة على الرواد الذين لا يتجاوزون الثامنة عشرة لان المستوى كذلك في الصالة عدا عن الفيلم ليس لائقا .

■ عاصم حماد ،
عين الرمانة

الصمت شاطىء بلا امواج

الصمت يطير في الهواء
مكسور الظل يبحث عن تاج الاحلام
يهز الرعب مهشما جدار الابتهال
آه حبيبتي !
ما اوحش الصمت
اذا دار صوته واستقر في اعماق المياه
والارض كانت غابات رماد
اذا تهدم . وغاص في دوامة بلا قرار
والبحر كان يشكو حسرات اللحظات .
ما عاد الصمت الا ليل بلا قيثار
وشاطىء بلا امواج
ولم يعد يستفيق على اغاني الذكريات
على عصفور طار من ليل خنقته الاشواق
يستوطن الانوار او جحور الظلام
هكذا حبيبتي !
يموت الصبح في صدر المساء
والليل يصلي على زجاج الرياح
لن يصلي وكل شيء في زوال
لن يظلم والبشر نيام
آه — الصمت يطعنني في قلبي كالرماح
ويهبط في الاعصاب كحريق اللحظات .

■ عاد الحاج

أنت ستصنع الرغيف !

سأحكي لكم يا اطفالي السبعة
سأروي لكم ماساتي الكبرى
سأحكي لكم ما عانى جسمي
وكيف جلد جسمي في يوم جمعة
كيف ذلت فصبا على شرا
كيف ذاب ... ذاب همي .
قد كبلوا اصابعي النحيلة
وقالوا : اصمد .. لن تقدر !
لن تقدر ان تصمد لن تقدر
وأرولي بنصف عيني : دمي...
الكني صمدت ... وساصمد
وصلت عبر النهر الاكبر !
لاحكي لكم ماساتي في يوم جمعة
والآن .. اني ساصمد
ساصمد يا اطفالي السبعة
الذاقوني الويل الاكبر !
انا عدت الان لاصمد
انا ابو يا اطفالي السبعة
انا جائع .. لكنه ضاع الرغيف
فانت يا ولدي النحيف
انت حتما ..
انت ستصنع الرغيف !!

■ زهير احمد العبدالله ،
الهري — لبنان الشمالي

هـواء

هواء انت للبرية عار
ام انت مجد للورى وفخار ؟
ان كنت للعار الدنيء الهلا
فلما اصطفاك الهنا الجبار ؟
او كنت للمجد الرفيع منارة
فلما رماك بقدره القدار ؟
انا لا ازال بسر امرك هائم
فكري : وعقلي دائما محتار
تنتاب قلبي عند ذكرك رعشة
وتشل عزمي تلكم الاسرار
فاصير بين البلتين محير
لا ادري ايا منهما اختار
وانا الذي للشعر كنت مجليا
لما بسحرك جالت الافكار
فملات من يم الخيال قريحتي
وعلى قنالك رنت الاوتار
فاخذت افرف من معين جوارحي
شعرا به العقل الفني يحار
ولقد ظننت كما هجرتها قد نات
عني وجافتني هي الاشعار
لكن ظني قد بدا لي خاليا
لما شعرت بفيئك ينهار
فوجدت في فجوات قلبي نبعة
والشعر فيها هائج فوار

■ حسين زيدان ، الحلوبا

لبنان : وطن المحبة والانسان

... كل شيء فعله ويفعله السياسيون ، عندنا ، بعد ، ! يهمنا ، بقدر ما يهمنا لبنان ، يهمنا ان يظل لبنان وطن المحبة والانسان : وطن الفكر والتخطي .

من هنا ، علينا ان نحافظ على هذه القيم التي تميزنا وتفضي علينا مهابة الفكر .

تصريحات : شبعنا ، واسمحوا لنا ان نقول : قرفنا .

ان وطننا الحبيب بحاجة الى فكر جديد ورؤيا جديدة تجعله يعاصر المستقبل ، فقد كان الفترة بعيدة ماضية ، يشكل مقام الماضي .

صحيح ، هل يعرف الساسة المسؤولون عندنا ؟

هل يقراون ؟

ماذا يفعلون على الكراسي ؟؟

■ الطوان الاسمر ، الاشرفية
بيروت

غائبـة

جاء الى الحقول يناديها
ما درى ما يجري وما فيها
ما درى ان الزهور تخشها
وعن الابصار تخفيها
فحدق في الزهر تارة
وطورا في السماء يناجيها
ربما سمع نداءها
وروحه بالنداء يحييها
ظل يصغي ويحدق
ونفسه بالامل يواسيها
شعر بعدها بوحشة خانقة
الظلام يدانيها
فانسلخت روحه عنه ما تاقت احتمالا
لتحلق بحثا فقد تلاقيها .

■ عبد الرؤوف بحسون ،
شحور ، قضاء صور



كبريـاء

قلت اني من الصغار
احتاج لدميه
للعبه
لزمار
لالهو والعب
لابكي واغضب
حلوتي
يا خصلة نور
يا عطر الزهور
بحثت عن صديق
في الوادي السحيق
في قمم الجبال
في الغابات في التلال
في كل سبيل
وكدت اصرخ : مستحيل ..
لولا انك ظهرت
بعد ياسي ظهرت
وسرنا
والاعاصير تعصف بنا ...
لتفرقنا ..
لكننا بقينا .

■ احمد خالد ، بيروت

«رسوم القـرّاء»

■■■ رسم جديد بريشة القارىء السيد احمد خالد ، بيروت ، لارنستو تشي غيفارا.



نجيب صالح ومحمود الريماوي

نشر « ملحق الانوار » في اعداد سابقة ، مقالتين : الاولى مقالة من جزئين عن « الادب الفلسطيني » لنجيب صالح والثانية عن « ادب ما بعد النكسة » لمحمود الريماوي .. ولنا ملاحظات على كليهما .

يقول الاستاذ الريماوي « واسوأ ما في الموضوع ان هؤلاء يستغلون اكثر جوانب حياتنا اشراقا وايجابية — الفدائيون — كي يتسلقوا على ظهورهم سلم المجد ولكنه سلم مطاطي على كل حال » .. هذه الظاهرة التي لاحظها الريماوي من اكثر الظواهر وضوحا بعد النكسة ومع هذا نجد ان هؤلاء الادباء ينشرون نتاجهم في المجلات والصحف العربية . وهو يطالب بثورة في المضمون وتقشف في الشكل .. رغم انه يعلم ان هذه القلة التي اشار اليها تتاجر وتضحك على الذقون . فبمجرد ان تعنون القصة او القصيدة باسم الفدائي او تهدى الى محمود درويش مثلا يسارع الى نشرها رغم ان محمود درويش لو وصلت له هذه الهدية للعن اليوم الذي وصلت فيه..

وبالاضافة الى ازمة الادب هناك الازمة نقد .. خذ مثلا مقالتي نجيب والريماوي فهما بمجرد كتابة سطرين من مقالتيهما يسارعان الى حشد الاسماء لكيتضفي على مقالاتهم صفة الواقعية ومتابعة النتاج الادبي ، ولا يغفر لهما قول احدهما « ان هذا على سبيل المثال لا الحصر » او « وتحضرني الان اسماء فلان وفلان » .. وهذا بطبيعة الحال لا يكفي ونحن نعي مسؤولية الناقد .. فالريماوي مثلا يقول ان هناك من صمتوا بعد النكسة بشكل ملحوظ ويذكر منهم : يوسف ادريس وملك عبد العزيز وفواز عيد وليلى بعلبكي وسلمى الجيوسي ولمعلومات الاستاذ الريماوي اقول : ان ملك عبد العزيز تتابع نشاطها في القاهرة ولم تصمت وان كانت قد كفت عن متابعة نشاطها في بيروت مثلا فهذا قد حدث من زمن طويل وقبل النكسة وكذلك تسلمى الجيوسي التي صدر اخر اعمالها عام ١٩٦١ « العودة من النبع الحالم » ومنذ ذلك الوقت وهي صامتة الا من نثار بسيط ويوسف ادريس ما زال ينشر وكان اخر اعماله « المخططين » وهي مسرحية وقصة « حلقات النحاس الناعمة » فهو لم يصمت كما قال كاتب المقال .. وفواز عيد شاعر مقل اصلا بل وصمت أيضا قبل النكسة وليلى بعلبكي مشغولة باشيالها الخاصة.. ولم تكن النكسة تنبيا في توقفهم . اما ادباء المسايرة المؤقتة — وهم اصلا ليسوا ادباء — بل مرتزقة او طالبي شهرة دون ان يملكوا شيئا من الموهبة فانا اوافق الريماوي على رايه .

اما الاصوات الجديدة فذكر الاستاذ الريماوي من هذا العالم العربي ثلاثة فقط والثلاثة ينتمون للاردن وفلسطين فقط ، اما هذا الوطن الكبير فليس فيه احد يستحق الذكر ؟

اين شعراء القاهرة وكتاب القصة فيها اين : كمال عمار — ابراهيم ابو سنة — عفيفي مطر — امل دنقل وكان الاستاذ الريماوي لم يقرا قصيدة عفيفي مطر « ملامح من الوجه الانبادوقليسي » عن النكسة او عن « زرقاء اليمامة » لامل دنقل . واين شعراء بغداد : حسب الشيخ جعفر — امال الزهاوي مثلا بل اين شعراء فلسطين : معين بسيسو وازدهاره الجديد — محمد عز الدين المناصرة — صاحب قصيدة « الخامولي » التي لاقت اهتماما واضحا في القاهرة — مي الصايغ صاحبة « اكليل الشوك » واين شعراء دمشق : ممدوح عدوان والحريري وكنعان مثلا، هذا ناهيك عن عشرات القصاصين هنا مثلا : سليمان فياض وقصصه الجديدة ومجيد طوبيا وجمال الطيفاني وسعد الله ونوس ونواف ابو الهيجاء وصنع الله ابراهيم » .. هؤلاء جميعا لم يصمتوا ولم يرتزقوا ولم يذكروا حتى في المواهب الجديدة رغم ان اكثرهم ممن ثبتت قدمه من زمن .

★ ★

اما الاستاذ نجيب صالح فمقاله مليء بالمغالطات ، اهمها هذه التقسيمات الهوجاء، بل ما فاتني في مقاله امتداحه واعتباره « امين شنار وعلي هاشم رشيد وكمال ناصر « حرروا الفلسطيني من سلبيته التي اشاعها بعض الكتاب » وهذا غير صحيح لان امين شنار يمتلك رؤية فنية لكنه شاعر سلبي وعلي هاشم رشيد يصل مستواه الى مستوى طلبة الثانوية وراي الاستاذ نجيب صالح فيه يدل انه لم يقرا حرفا واحدا لهذا الشاعر ، ومثل ربطة الناموري بجبرا ابراهيم جبرا او كامجابه بهارون رشيد في الجزء الاول من مقاله مع انه من دعاة « التفاؤل التقليدي » وان كنت اوافقه على رايه في ابي سلمى وغسان كنفاني ويوسف الخطيب فانا لا اوافقه رايه في فدوى طوقان مثلا التي تمتزج تجربتها الذاتية بجراح وطنها بينما يطالبها هو بوضع بالطنطنة كبيرة كعنوان القصيدة « من فلسطين » وكذلك هجومه غير المبرر على معين بسيسو الذي ظل واقفا في وجه الرجعية والتخلف ، يناضل كشجرة لا ترحل .

والملاحظة الاخيرة هي عدم اهتمامه بادباء الجيل الجديد وكانه يعيش في عام ١٩٦٢ فقط اما بعده فلا يعترف بلا رغم ربطه بين شاعرة من شعراء الجيل الجديد هي سلافه حجازي مع معين بسيسو وهذا خطا بطبيعة الحال .. هناك عشرات الاسماء لم يذكر واحدا منها : فواز عيد — حسن النجمي — عز الدين المناصرة — عبد الرحيم عمر — محمد القيسي — مي صايغ — يحيى يخلف — محمود الريماوي — نواف أبو الهيجاء — ..الخ .. الا يستحقون الدراسة ام نقف بالنقد الى عام ١٩٦٢ او ما يقرب منه ؟

■ صابر المجمي ، القاهرة

هكذا عند الأصل

شبكة « الملحق » يعدها: فيليب شماس

افقيا :

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٦ عموديا —
٢ — صاحبة الرسم في مربعي ٦ عموديا ، للندبة —
٣ — ثلثنا ، اطلب —
٤ — ادخل ، صوت الخيل —
٥ — يخصني، رفضنا —
٦ — متشابهان ، هجمت —
٧ — اله ، عكسها شابات —
٨ — الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربع رقم ٧ عموديا ، فني —
٩ — جدها في حب ناقسع ، يشاهد —
١٠ — من الطيور ،متشابهان■

عموديا :

١ — صاحب الرسم في مربعي ٥ عموديا —
٢— كلمتان : اتحد ، عاصمة اوروبية —
٣ — من الدواجن ، الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربع رقم ٤ افقيا —
٤ — طري — امالتدة في الراي—
٥ — صاحبة الرسم في مربعات ٣ عموديا —
٦ — ماركة مكيفات هواء —
٧ — الاسم الثاني لصاحبة الرسم في المربع رقم ١ عموديا ، قادر —
٨ — مخترع لبناني ■

الحل السابق

افقيا :

١ — زكي للصيف —
٢ — بين ، رن —
٣ — برلي ، حياة (الصيفي)—
٤ — ذكر ، لالا —
٥ — هدير ، لات —
٦ — لوانه ، حلم —
٧ — رقيا ، ني —
٨ — ابولو ، رح —
٩ — تاونس ، يا —
١٠ — سيلي ، رد ■

عموديا :

١ — زبيده ثروت —
٢ — كيرك دوغلاس —
٣ — ينشر ، يا ، بر ، وي—
٤ — ربابة —
٥ — ارحل ، آسي —
٦ — صن يلف ضن —
٧ — الان بوبر —
٨ — هات المهام ■

«الجهاد مستمر» في مركز الابحاث الفلسطينية

أول كتاب فني عن قضية فلسطين

■■ « الجهاد مستمر » ، عنوان لكتاب صدر حديثا عن « مركز الابحاث الفلسطينية » للسيدة عايدة كاراوفلان .

انه جديد ، وخاصة في مضمونه . فهو يتحدث ، من خلال الصورة ، عن قضيتنا جميعا : فلسطين .

ومركز الابحاث الذي اصدر ، حتى اليوم ، مائة وخمسة عشر كتابا ، معظمها باللغة العربية والباقي باللغات الاجنبية ، والذي حقق في كتبه خطوات ايجابية بناءة بشأن القضية الفلسطينية ، تميز عمله ، في هذا الكتاب ، بنكهة جديدة ، ومعنى جديد ، يؤكدان التفكير والجهد الكامنين وراء هذا المركز الفعال .

وهذا الكتاب ، (بالانكليزية) هو اول كتاب فني يصدر عن القضية الفلسطينية . اعدته السيدة كاراوفلان واخرجه الفنان زاهي خوري .

الصور مدعومة بتعليقات مقتطف معظمها من مصادر اجنبية ، او من قصائد لشعراء المقاومة . وهو يعرض صورة اخرى للاجيء ، وهو ينتقل الى الماضي ليوضح ان المقاومة ليست وليدة ايامنا هذه ، بل ترسخت منذ الثلاثينات . وهذا كله بارز في الكتاب من خلال الصور .

صور تنطق بالحقائق ، تحاول ان تزيح الستار عن كثير من المعالم غير البارزة .

انه كتاب ، رحلة يكمن وراءها جهد كبير ، من مركز الابحاث والسيدة كاراوفلان ، في سبيل قضيتنا المقدسة .

انه كتاب هادىء ، بعيد عن المرحلة والعنتريات الفارغة والفوغائية الفكرية ، يوهج مثل الرؤيا واشجار الصداقة والحق .



■ عايدة كاراوفلان

الكتب الرائجة [خلال أسبوع]

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — ثورة ماو الثقافية	البرتو مورافيا	دار الاداب
٢ — من الحقيقة الانسانية الى الحقيقة الانقلابية	نديم البيطار	دار الطليعة
٣ — نحو استراتيجية عربية جديدة	اكرم الديري والهيثم الايوبي	
٤ — اسرائيل والعرب	ايريك رولو	الدار التونسية
٥ — الحرب العراقية البريطانية	محمود الدرة	دار الطليعة
٦ — سياسة سوريا والعسكريون	ترجمة محمود فلاحه	دار الجماهير
٧ — صراعنا مع اسرائيل	عبدالله عاصي	المكتب التجاري
٨ — مذكرات ديغول (الجزء الثاني)	ترجمة عبداللطيف شراره	منشورات عويدات
غير سياسية		
١ — سقوط الاقنعة	سميح القاسم	دار الاداب
٢ — جبران في اثاره الكتابية	روز غريب	دار المكشوف
٣ — ناسف الجسور	عاطف حلوة	دار الكاتب العربي
٤ — القادة في محكمة الشعر	نزار قباني	منشورات نزار قباني
٥ — رسائل الياسمين	جوزف قصين	
٦ — بكائية الى شمس حزيران و « المرتزقة »	عبد الوهاب البياتي	دار العودة
٧ — اساور الشمس	انطوان جباره	
٨ — صحراء الحب	ترجمة ناديا شعبان	منشورات عويدات
٩ — راية في الريح	محمد القيسي	

ساهمت في اعداد هذه القائمة «للملحق» مكتبات: المر اخوان — دار الثقافة — راس بيروت — انطوان — الجامعة (شارع بلس) — روكسي — الحياة — المكتبة الشرقية — العرفان — سامي برباري — المكتبة العربية (الطريق الجديدة)

الخوف يملأ نفسي

كلنا سراب
نسير في الحياة
كالظلال
في المعابد المتهدمة
نسترجع الماضي المجيد
فلنستنشق اثاره الخالدة
كالعبير
اما نحن فنعرف اننا
سراب
وأن كل الوجود سراب
اراه في عينيك
واسمعه من شفتيك
نذهب الى عتمة الماضي
البعيد
الى مدينة الازل
نفتش في ارض الخبايا
عن الخلود
لكن عبثا . عبثا
لن نجد الخلود
فنحن سراب !

★★★

الخوف يملأ نفسي
والاسى يقلق قلبي
فانت الخالق لوجودي
فاين لمساتك الخلاقة لكياني
اين همساتك الحلوة لروحي
لقد بعثرتها رياح الاسى
واذرتها عواصف الشجن
واصبح وتر الوجود في قلبي
محطما
مبعثرا
في الزمن الميت
واصابعك المبدعة في اناملي
ماتت وتناثرت كاوراق
الخريف
وهرب الصوت من اعماقي
هرب من سياط الكلمات
الحزينة
لانك بعدت عن سمائي
براعمك الظامئة مبعثرة في
السهول البعيدة
فالشمس احرقتها حقدا وبغضا
لكم احاول ان اجد
ماضي البعيد . البعيد
في دفء قلبك
في حنين نظراتك
في عينيك ارى غيوم
الاسى
وفي عيني دموع البكاء
وشموع الامل
اطفأتها الدموع
دموع الذكريات
دموع الماضي البعيد
الذي لن يعود !

ناديا بيضون رضا

نهر الثورة العظيم ... يحييكم !

■ (القيت «الاسبوع الماضي» ، مع كلمات غيرها للنائب الدكتور سليم حيدر وآخرين ، في ثانوية بحمدون (المعهد العربي) في الاحتفال التاسع عشر للمعهد) ■

■■■ يسكنني الليل ، تورق في عيني المفاجاة ، تشيلني من خوفي كلمات الفكر ، تشهق في مفاصلي رؤيا الحالمين بالمستقبل . تزهر في اعصابي اصوات الباحثين عن الحقيقة .

★★★

اليوم ، قبل الغد ، افكارنا السيوف ، آمالنا السيوف ، اشواقنا السيوف ، كلها ، تخوض معركة التخلف ، ليشرق النهار الجديد والصبح الوردي الحامل الام هذا الكون العجيب .

★★★

نحن مواجهون ، مكشوفون امام تحدي العلم ، فإما انتصار واما انكسار . اما انسان جديد رؤيته بوسع العالم ، واحلامه ترسم حدود الارض الجديدة ، واما انسان انتهى ، لا رؤية له ولا حدود .

نحن متروكون للخلق الجديد . للابتكار العالي مثل شجرات الخرافة ، واوراق الصدفة . نحن ، اعين اخرى ، تنظر الينا ، بغير ما ينظر الينا المترشون فوق كراسي البحبوحة .. في هذا الحكم العاطل عن العمل !

نحن ، اما ان يتدفق الشلال العظيم ، شلال الثورة والكرامة والمستقبل في ذواتنا واما ان نظل اسيري الجمود والبلاهة ومحتكري التفاهة التي اورثنا اياها الفيبرون ، اكثر من اللزوم ، على مستقبلنا !

إما شيء يكهرب ، واما شيء اصفر مثل الياس .

إما حالة فريدة في تخطيها ، واما حالة من الثرثرة والهذيان الفارغ والحقد الابرص ، والاحلام الصغيرة الصغيرة مثل احلام المسؤولين عنا — مع الاسف — !

لأنه ، بعد اليوم ، لا وجود للوسطية والتعادلية والتوفيقية ، والفاظ غيرها ، انهكتنا ، جعلت الهمّ يعرّش فينا ، والياس ، من البهوت ، ينمو على ارضنا مثل الطاعون

★★★

لا ، كلهم مرفوضون ، جملة وتفصيلا . ان رسالة لبنان ، وطننا العابق بثورات التاريخ وازمنة الحضارة والفتوحات ، لم تعد تتحمل الزكزكة . انها رسالة الانسان ، رسالة تحمل ثقل الماضي وهمّ الحاضر ورؤيا المستقبل ، ومن لم تكن عنده الرؤيا المستقبلية الكونية الساحرة ، يسقط تحت مهابة الرسالة ، وكرامتها ، وشموخ راسها .

★★★

انها رسالة الثورة والتقدم والطموح .. والتراب الذي يغني ، والصوت الذي يهجس بتعب العائدين من وراء القلاع والحصون وأعمدة العز وتواريخ المحبة .

رسالة الانفتاح على كل الناس وكل الاوطان .

رسالة التجول بين عقول الناس وفي قلوبهم وضمائرهم .

رسالة المشاركة في خلق الانسان العالمي الجديد الذي يتفتح في اعصاب الارض كورق النار ومسافات الضوء والفرح والكبرياء .

★★★

هذه المؤسسة الثقافية الرائدة التي تقيم اليوم احتفالها التاسع عشر بتخريج الفائزين بشهاداتها ، — وهم ، بعد اليوم ، في طليعة الصف الوطني الجديد المهيا لاقتناص المفاجاة المدهشة وزرعها في كلمات المستقبل — ، انما تقدم ، للمرة التاسعة عشرة برهانا اكيدا على ثبوت اقدامها وعلو رسالتها التربوية . تربي جيلا بعد جيل وتزرعه بين الناس فيزيد هيبتهم الفكرية ، وتشتعل في اعماقه رؤى الكلمات ، التي بغيرها ، لن تتم رسالة .

فلو تجمعت ، في لحظة نادرة ، اصوات اولئك الذين كانوا صغارا ، وكبروا فيها لاعطت صوتا واحدا ، عميق البث ، هادرا ، يرسم على حدوده اسم هذه الثانوية التي دقّ وهجها في قلوب تلامذتها كما يُدق الوشم على الزنود ، وهتفت تحيي رائدها الاستاذ خليل خيرالله ، الذي ، منذ عشرين سنة ، فتح مدرسة فاغلق سجنا ، بجهده الفردي ، بينما كان غيره ، من الذين طحلونا باسطوانة الاستقلال ، يكثرون من فتح السجون ليغلقوا هم مدارس في الوطنية الهشة والفكر الضيق : ومدرسة خاصة في السمسرة والشطارة والبلف وفرض الخوة الفكرية باسم المسؤولية والعلم !

★★★

عشرون سنة ، يعني (٢٤٠) شهرا ، يعني (٧٢٠٠) يوما ، يعني (١٦٢٨٠٠) ساعة بذلها فرد واحد ، في لبنان ، في سبيل الثقافة ، من اجل خدمة الشعب ، بينما يكون آخر غيره ، من هواة فتح السجون ، منذ عشرين سنة ، حتى اليوم ، قد بذلها لتكديس الاموال من اجل خدمة الشعب .. بالمقلوب !

★★★

ساعة يبدأ صعود العملاق من القمقم ، تولد المباهج . تكبر الاصوات . تمتد مسافات الحنين والشوق والرؤيا . يخضرّ وجه الجبل . تزهر كهوف النسيان . يرقص الخمر في الاقبية . تورق كلمات القصائد . تغزل خيوط الضوء من جزر الصدف ، والليونة . تنزرع الثورة على الموائد وفي الاسرّة ... ويتسع حجم المستقبل والتاريخ ، ويكون شيء ينتظر صفوف الخلاقين ، في كل حقل ، ليكونوا الوجه الجديد لوطن جديد في عالم جديد .

★★★

آن ، آن ، لا نعود نستاجر اصوات غيرنا ، واقلام غيرنا ، وكلمات غيرنا ، وافكار غيرنا ، وانسان غيرنا ، آن ، آن ليتوجد وجه الحرية الصحيح ، وتنفتح صدورنا على العالم ، ويخرج لبنان تقليدي سمسار من لبنان الحقيقي الرائد ، وتضيء غصون اشجاره ، فيكون النور والحق ، ولا يعود اي تساؤل حول حجمه ولونه : هذا التساؤل الذي هو شعار المزايدة الربيع عند سياسيينا ، لان نارا مقدسة ، عندها ، ستحرق حيوانية الانسان التي تتاجر بكل شيء ، وترفع انسانيته التي تتخطى حدود الشكليات العقيمة .

★★★

انا هنا ، احس ، من زمان ، ان شيئا ما بدا يولد ، وان زمن العملاق لم يعد بعيدا وان الشلال سيتدفق ، ونهر الثورة العظيم سيجرف كل الاشياء الصغيرة .

★★★

افتحوا شبابيك الحرية . مزقوا صكوك العار القديمة ، واخترعوا الانسان الجديد : آت مثل صهيل الريح ، مثل غضب الافكار ، مثل النبوءات والاسفار في جزر السماء ، مثل اصوات عالية كاشجار الغابات الوهمية : آت ليسحق الرعب والعدم ، ويثبت الامل والكرامة .

★★★

لبنان : سيفك فوق رؤوس جلاديك : عليك اليوم ، قبل الغد ، ان تخترع المعجزة .

هكذا عنه الأصل